الصوفية والشيعة

وجهان لعملة واحدة

جمع وترتيب

أحمد رشدي

مكتبة العلم

١٠ ش الشيخ على الغاباتى - خلف مسرح الجمهورية - القاهرة

ت : ٢٢٩٠٩٨٢٩

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢٧٤٤/ ٢٠١١

حقوق الطبع محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو نسخه بأي طريقة ، ولا يسمح بترجمته إلى أى لغة إخرى دون
الحصول على إذن خطى مسبق من الناشر.

مكتبة العلم

١٠ ش الشيخ على الغاياتى - خلف سرج الجمهورية - القاهرة
ت : ٢٣٩٠٩٨٣٩

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: 102] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: 1] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعد: و آإسلاماه . . . . . وآإسلاماه . . . . . وآإسلاماه ، نصرخ بها من الأعماق ونخطها بواكف الدمع، بل بدم الأفئدة، ونحن نحس بالغربة ونعيشها، يبكينا قول سفيان الثوري: (إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما، ما أقل أهل السنة)، وقول يونس بن عبيد رحمه الله: (ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها) وقول الزهري رحمه الله: (الاعتصام بالسنة نجاة) فكيف في زمن الغربة وتبديل المفاهيم وظهور البدع وغلبة الجهل بأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من سلفنا الصالح الذين كانوا على المحجة البيضاء . . .

واستبدل الزمان بهم همجًا رعاعًا وأتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور علم السلف فقلبوا الموازين، وأصبحت البدعة سنة، أهل البدع يشار إليهم في زماننا ـ من شيعة ومتصوفة ـ أنهم حماة الإسلام وفرسانه . . وهم والله أقرب نسبة إلى الكفر والفسوق والعصيان .

وهذا مما يبكي العيون ويدمي القلوب، ولكن بحمد الله تعالى ما زال علماء الإسلام في كل زمان ومكان يبينون حال الرافضة الشيعة وانحرافهم ويكشفون مكرهم وخداعهم، وحقيقة أمر الشيعة وضحها زيد بن علي رضي الله عنه وعن آل البيت: (الرافضة أعدائي وأعداء آبائي، وإنما جعلوا ذكر أهل البيت من أجل الوصول إلى الطعن في الإسلام والمسلمين) وقد ظهر ذلك بوضوح وجلاء لعموم المسلمين، ولكن خفي على عموم المسلمين عقائد المتصوفة، وظن البعض أنهم

دراويش وأصحاب كرامات وأولياء لا ينبغي التحدث عنهم .

فاستعنا بالله تعالىٰ ومنته لتبيين حقيقة القوم وأنهم أهل بدع وأهواء، وأنهم لا يختلفوا عن الشيعة في شيء، بل هم وجهان لعملة واحدة ، وحقيقة إن من أعظم الفتن التي ابتلي بها المسلمون قديمًا وحديثًا فتنة التصوف، هذه الفتنة التي تلبست للمسلمين برداء الطهر والعفة والزهد والإخلاص، وأبطنت كل أنواع البدع والأهواء والكفر، بل كان ولا يزال التصوف هو الجسر الذي عبر التي عبر عليها الملحدون، والزنادقة، والمفسدون في الأرض، والعباءة التي تستر بها كل من يريد الخراب والدمار لأمة الإسلام، ورسالة القرآن، ولقد عرف أعداء الله هذا الأمر جيدًا، فأصبحوا اليوم ينادون بإحياء التصوف والصوفية، فقد نشرت مجلة (يو إس نيوز) بتاريخ 2005/4/17 تقريرًا كتبه ديفيد كلان قال فيه: (يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدًا من أفضل الأسلحة ضد تنظيم القاعدة والإسلام الجهادي، فالصوفية بطرقها الباطنية تمثل برأيهم توجهًا مناقضًا للطوائف الأصولية كالوهابية التي يمنع أئمتها الموسيقى والرقص، لا بل حتى الحب الرومانسي) بل وقد تم اجتماع بين شيوخ الصوفية مع ممثل للإدارة الأمريكية في مقر الطريقة العزمية وتم فيه التنسيق لنشر الإسلام الصوفي بين المسلمين الأمريكيين)[1]، لهذا ولغيره كان لزامًا من وقفة وهي من باب ما حكاه الإمام البزار عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: ولقد أكثر رَحِمَهُ اللَّهُ من التصنيف في الأصول فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه بجميع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب ومن قلد فيها أحد العلماء جاز له العمل ما لم يتيقن خطأه . . ، وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أن كثيرًا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المحمدية الظاهرة العلية علىٰ كل دين، فلما رأيت الأمر كذلك بان لي أنه يجب علىٰ كل من يقدر علىٰ دفع شبههم وأباطيلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم ويزيف دلائلهم ذبًا عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة)[2] .

فجاءت هذه الرسالة لتبين زيف عقائد الشيعة والصوفية وأنهما وجهان لعملة واحدة، وفي ضمنها بيان لموقف أهل السنة من هذه العقائد . والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه، حسبي الله ونعم الوكيل .

كتبه

أحمد رشدي

عرفة ـ ذي الحجة 1431 هـ

(1) جريدة الدستور .

(2) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص 30 .

نبذة مختصرة عن الصوفية وطرقها والشيعة وفرقها

إن معرفة كيف نشأت الفرق وطرقها المختلفة لمهم جدًا؛ لأن بها يعرف ضلال من ضل عن النبع الصافي المتمثل في سنة رسول الله ﷺ ، ونهج أصحابه الكرام البررة، فإن من الأمور المقررة عند أهل السنة والجماعة أن النبي ﷺ قد فصل لأمته جميع ما يحتاجون إليه من علم، وأن الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم فهموا مراد النبي ﷺ ثم نقلوا ذلك إلىٰ التابعين وهؤلاء نقلوه إلىٰ أتباعهم بعدهم وهذا أصل مهم جدًا إذ يترتب عليه أمور كثيرة: فمن سلم لهذا الأصل سلم من الانحراف في باب العقيدة، ومن شكك فيه ضل وأضل وقد قال النبي ﷺ: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته علىٰ خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**»[1] .

وقد صح عنه ﷺ: «**لقد تركتكم علىٰ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**»[2] .

لذلك فإن من أبرز سمات أهل السنة والجماعة أنهم يقدمون فهم الصحابة والسلف الصالح علىٰ فهم غيرهم ويتبعونهم ويقتدون بهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: 115] .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فأحق الأمة بإصابة الصواب أبرها قلوبًا وأعمقها علومًا وأقومها هديًا وأحسنها حالًا من غير شك ولا ارتياب، فكل خير وإصابة وحكمة وعلم ومعارف ومكارم، إنما عرفت لدى الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول . فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدي ومنبع الاهتداء)[3] .

فهلم لننظر كيف نشأت الشيعة والصوفية لنرى مدى قربهم وبعدهم عن النبع الصافي والنهج السديد سنة رسول الله ﷺ علىٰ فهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

إن المتأمل في اسم الشيعة والصوفية ليجد أن الاسم ليس له مدلول لمعتقد ، وإن المتعارف عليه أن الاسم والتسمية لا بد أن يكون له مدلول ومعنى بمعتقد ما إذ إن الاسم هو اللفظ الموضوع للمعنى .. والمسمى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه، والتسمية هي

(1) رواه مسلم (4703) .

(2) صححه الألباني (937) الصحيحة .

(3) منهاج السنة .

وضع الاسم للمعنى، ولما كان التشيع شيئًا غير حب آل البيت ومودتهم، وكذا لما كان التصوف شيئًا غير الزهد وغير الرقائق، حاول الشيعة والصوفية أن يزينوا بعض أعمالهم بما ظاهره حب آل البيت وظاهره الرقائق، توجه البحث ليحدد مصطلح التشيع والتصوف بشيء من الاختصار مع العلم أن مشكلة الاسم مشكلة قديمة نبه لها الرسول ﷺ بقوله: «**يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**»[1] .

الغرض المقصود أن نبين اسم الصوفية والشيعة مر بأطوار تاريخية أثرت في تكوين هذا المعتقد الذي هم عليه الآن، والذي به ننطلق لنبين أوجه الشبه والمقارنة بين الصوفية والشيعة، والتي تكاد من خلالها تتيقن أن الصوفية والشيعة وجهان لعملة واحدة، حتى في مراحل النشأة والأطوار التاريخية التي مرت بالاسم، فانظر وتأمل في الأطوار التاريخية التي مرت بمسمى الشيعة والصوفية لتعلم صدق ما نقول .

ـ الأطوار التاريخية لمسمى الشيعة:

حتى نقف على معتقد الشيعة الحق لا بد أن نبين أن هناك أطوارًا تاريخية مرت بمسمى الشيعة أثرت في هذا المعتقد: فكما متعارف عليه أن لفظة الشيعة لا تطلق إلا على أتباع الرجل وأنصاره، فيقال فلان من شيعة فلان، كما قال الزبيدي: (كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة، وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو شيعة له وأصله من المشايعة وهي المطالعة والمتابعة)، فلم يكن استعمال هذه اللفظة في العصر الأول من الإسلام إلا في معناه الأصلي، فقد جاء في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي، ومعاوية ﷺ قوله: (هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما، ومنها وأن عليًا وشيعته رضوا بعبد الله ابن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو ابن العاص..)[2] .

حتى أن ليث ابن أبي سليم قال: (أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر ﷺ أحدًا)[3] . ولعل كان المقصود بالتعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون عليًا على عثمان فقط، ولكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، لحديث (كنا

---

(1) صححه ابن حجر .

وفي المجتمع المعاصر تواجه الأمة كثيرًا من الأسماء التي يقصد بها التلبيس على سامعيها، فتختلف الأراء في تحديد موقف الشرع منها، ومن أمثلة ذلك العلمانية والمواطنة والديمقراطية، والصوفية والشيعة واحدة من هذه الألفاظ . أهـ

(2) تاريخ الطبري الأخبار الطوال (الدينوري) نقلا عقائد الشيعة .

(3) المنتقى .

في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي لا نفاضل بينهم)[1] ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء من غير سب لأحد من الصحابة . . بل إن مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعًا، فبعد هذا العصر تطور التشيع وتغيرت الشيعة وتأثروا من أفكار يهودية ومجوسية ونصرانية، وبعقائد مدخولة مدسوسة نقمة على الحكام ومخدوعين التزويرات اليهودية والدسائس المجوسية، والذي تولى كبر هذه العقائد والإنكار كان عبد الله بن سبأ مبعوث اليهود المتستر وراء اسم الإسلام، والمؤجج نار الفتنة، والنافخ فيها ضد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين المنتخب بالاتفاق، صاحب رسول الله ﷺ وزوج ابنتيه وابن عمه، الجواد الكريم السخي الحييّ ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ . ومن ثم يتبين لنا أن التشيع درجات وأطوار ومراحل .. كما أنه فرق وطوائف .

فلقد حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم .. واللافت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة، أو قل بهذا البلاء . . فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة ، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهبًا خاصًا بها وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعى أنها هي الطائفة المحقة . وإليك بيانًا لبعض فرق الشيعة .

1 ـ **الإسماعيلية**: وهي فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس، ويسمون أيضًا بالباطنية، نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن أي: المستور .

2 ـ **القرامطة**: وهي فرقة تفرعت من الإسماعيلية وهي تنسب إلى رجل يقال حمدان قرمط، لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوة، وزعموا في كتبهم أن الإله خلق النفس، فالإله هو الأول، والنفس هي الثاني وهما مدبرًا هذا العالم، وسموهما الأول والثاني وربما سموهما العقل والنفس مشابهة لدين المجوس .

3 ـ **الدروز**: كانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى ملك مصر بعد وفاة أبيه سنة 386هـ ، وقد زينوا له فكرة ألوهيته وربوبيته، وكان من أبرزهم حمزة بن أحمد الزورني، ومحمد بن إسماعيل الدرزي، وغيرهم وقد ورد في مصحف الدروز ميثاق للدرزيين أن يقولوا : آمن بالله، ربي الحاكم العلي الأعلى . . إلى آخره » نعوذ بالله من الشرك ومن عقائدهم : التناسخ والحلول .

---

(1) رواه البخاري (3697) .

4 ـ **النصيرية**: هي فرقة قالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم .

5 ـ **السبئية**: أتباع عبد الله بن سبأ، الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيًا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قومًا من غلاة الكوفة، فأمر علي رضي الله عنه بإحراق قوم منهم، وقال: بالوصاية والرجعة .

6 ـ **الزيدية**: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ـ عليها السلام ـ ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، واقتبسوا مذهب الاعتزال في صفات الله عز وجل .

7 ـ **الاثنى عشرية**: وهي تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري، وهذه الفرقة لها ألقاب عدة؛ منها: الشيعة الإمامية، الاثنى عشرية، الرافضة، الجعفرية، الخاصة[1] .

فكما أن اسم الشيعة مر بأطوار تاريخية أثرت في معتقده، فكذلك اسم الصوفية مر بأطوار تاريخية أثرت في معتقده، فانظر وتأمل:

الأطوار التاريخية لمسمى الصوفية:

يقول ابن تيمية: (وأما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك)[2]، ويقول المنوفي الصوفي: لم تطلق كلمة صوفية على جماعة بعينها إلا في القرن الثاني الهجري)[3] .

والمتأمل يجد أن التصوف في نشأته تأثر باتجاهين أساسين:

الاتجاه الأول: المبالغة في الزهد: والفرق بين الزهد الأول والتصوف هو كالفرق بين التشيع بمعناه اللغوي الذي هو المناصرة والمحبة لعلي رضي الله عنه بدون غلو وبين التشيع الذي استقر أخيرًا كفرقة لها عقائدها المميزة بعد أن أدخلت الباطنية الغلو في علي توسلا إلى الطعن في الصحابة وهكذا بثت الباطنية تعاليمها الإلحادية في غلاة الصوفية) .

---

(1) عقائد الشيعة .

(2) مجموع الفتاوى .

(3) جمهرة الأولياء .

الاتجاه الثاني: التأثر بالنزعات الفلسفية: وهي الصورة التي عندها تبلور التصوف كمذهب له عقائده وأفكاره النظرية .

ونستطيع أن نقول أن الفترة ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين هي تلك الفترة التي شهدت بوضوح نمو وتزايد النزعة الفلسفية في التصوف ، وتسربت إليه فلسفات يونانية وفارسية وهندية ونصرانية ففي هذه الفترة ظهر مذهب وحدة الوجود في صورته الكاملة على يد المتصوف المتفلسف الأندلسي محيي الدين ابن عربي، المتوفى 628هـ وبالنظر إلى النظرية العقائدية لهذا التصوف الفلسفي نرى العلاقة المريبة بين هذا التصوف وبين المذاهب المنحرفة بما يوحي بتأثر هذا التصوف الفلسفي بها، ونخص بالذكر:

١ ـ مذهب الباطنية وغلاة الشيعة أصحاب التأويلات .

٢ ـ مذهب النصرانية المنحرفة .

٣ ـ المذاهب الفلسفية الإشراقية .

وقد نبه الباحثون في هذه الفترة إلى أن الدعوة إلى التصوف قد راجت رواجًا مثيرًا خلال هذين القرنين، وهي الفترة التي تلت سقوط دولة الفاطميين الشيعية في شمال أفريقية، واستنتج البعض من ذلك وجود علاقة ما خفية بين دعاة التصوف في هذه الفترة وبين المذهب الشيعي الباطني في محاولة ما لإعادة الدولة الفاطمية من جديد تحت دعاوى التصوف والولاء لأهل البيت، ومن هنا ذهب البعض إلى تأثر غلاة الصوفية بغلاة الشيعة الباطنية، ووجود علاقة بين المذهبين خاصة مع رواج التأويل لنصوص الكتاب والسنة لنصرة المذهب كمنهج لدى الفريقين، ويزيد تلك الشكوك " بل الحقائق " .

ـ كثرة دعاة التصوف في تلك الفترة بشكل ملحوظ .

ـ تركز هؤلاء الدعاة في مصر وهي العاصمة السابقة للدولة الفاطمية .

ـ الغموض والتستر والتخفي والرمزية التي اكتنفت الأعمال الظاهرة لهؤلاء الدعاة وأتباعهم .

ـ دقة انتشار هؤلاء الدعاة ووجود دلائل على الاتصال بينهم والتواصل والمتابعة في المنهج والوسائل .

ـ قدرة هؤلاء الدعاة التنظيمية التي كتبت لدعوتهم الرواج والانتشار، ومن أشهر هؤلاء الدعاة:

1 ـ أحمد الرفاعي المتوفى سنة 578 هـ .

2 ـ عبد الرحيم القنائي المتوفى سنة 592 هـ .

3 ـ أبو الحسن الشاذلي المتوفى سنة 656 هـ .

4 ـ إبراهيم الدسوقي المتوفى سنة 672 هـ .

5 ـ أحمد البدوي المتوفى سنة 675 هـ .

6 ـ أبو العباس المرسي المتوفى سنة 686 هـ .

يلاحظ في هؤلاء الدعاة انتسابهم في زعمهم لأهل البيت وادعاء القدوم من بلاد المغرب العربي، وهذا ما كان عليه الدولة الفاطمية عند نشأتها، ومن ثم يتبين لنا أن للتصوف درجات وأطوارًا ومراحل كما أنه طوائف وطرق شتى، فالمتأمل في الصوفية والتصوف يجد أنه بعد وفاة كل شيخ من أئمتهم يتم تعيين طريقة له، لها مذهب خاص، وتنفرد بعقائد وآراء عن الطرق الأخرى، مثلما يحدث عند الشيعة، كلما مات إمام كان له مذهبه الخاص فكذلك الصوفية كلما مات شيخ كانت له طريقة خاص به . وإليك بيانًابطرق الصوفية اختصارًا:

1 ـ **الطريقة الشاذلية**: من أشهر الطرق الصوفية المعروفة في العالم الإسلامي تنسب إلىٰ أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة 656هـ، وقد ألف الشاذلي اثنين وعشرين حزبًا في التوسل والتلطف، والتحصن والاستغفار والتجلي وما إلىٰ ذلك، وقد أنكرت عليه أشياء كثيرة بسبب بعض ما ورد في أحزابه .

2 ـ **الطريقة التيجانية**: نسبة إلىٰ الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن الشريف الحسيني التيجاني العلواني، ويزعم إنه رأى رسول الله ﷺ وقال له: (لا منة لمخلوق عليك من مشايخ الطرق، فأنا اسطتك وممدك علىٰ التحقيق ، فاترك عنك جميع ما أخذت من الطرق) وعندهم ذكر قراءته أفضل من قراءة القرآن الكريم ستين ألف مرة، وهذا الذكر هو: (اللهم (صلى) علىٰ سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلىٰ صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم)[1] .

(1) أحزاب وأوراد التيجاني .

الطريقة الرفاعية: تنسب إلىٰ أحمد الرفاعي، ويوصل أتباعه نسبه إلىٰ موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلىٰ علي بن أبي طالب توفي سنة 578 هـ، وقد ادعى محمد مهدي العبادي الرفاعي مجدد الطريقة الرفاعية، والرفاعي الثاني (أن الله خلق الرسول من نوره)[1] ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16] [2] .

فائدة: أوائل الصوفية كان منشئهم من الشيعة:

1 ـ جابر بن حيان: يذكر المستشرق ماسينوي: (ورد لفظ الصوفي لقبًا مفرد لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، إذ نعت به جابر بن حيان وهو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة[3] .

ويذكر الدكتور أحمد فؤاد الأهوائي أن والد جابر بن حيان قتل في خراسان لاتهامه بالتشيع[4] .

2 ـ عبدك: قد نقل الشيبي عن السمعاني أنه قال: (إن اسم عبدك هو عبد الكريم، وأن حفيده محمد بن علي بن عبدك الشيعي كان مقدم التشيع)[5] .

3 ـ الحلاج: قال ابن النديم: (إن الحلاج كان يظهر مذاهب الشيعة للملوك ومذاهب الصوفية للعامة ويدعي أن الألوهية قد حلت فيه)[6] .

ـ واسمع ماذا يقول الشبلي الصوفي: (كنت أنا والحسن بن منصور الحلاج شيئًا واحدًا، غير أنه تكلم وسكت أنا)[7] فهكذا كانت الصوفية مع غلاة الشيعة شيئًا واحدًا عقيدة وهدفًا .

وإليك أوجه الشبه والمقارنة بين الصوفية والشيعة ليتبين لك أنهما وجهان لعملة واحدة .

* * *

(1) المجموعة النادرة نقلا الفكر الصوفي .
(2) مختصر تاريخ التصوف .
(3) دائرة المعارف .
(4) أعيان الشيعة .
(5) الأنساب للسمعاني
(6) الفهرست لابن النديم .
(7) دائرة المعارف .

أوجه الشبه والمقارنة بين الشيعة والصوفية

المطلع علىٰ حقيقة مذاهب الصوفية وعلى حقيقة مذاهب الشيعة يجد أن المذهبين ينبعان من أصل واحد تقريبا ويهدفان في النهاية إلىٰ غاية واحدة ويشتركان في عامة العقائد والشرائع التي ينتحلها كل منهم، وإليك التفصيل لهذا الإجمال . . . والله المستعان وعليه التكلان .

1 ـ سلاسل المشايخ والأئمة:

من شواهد تأثر التصوف بالتشيع وعلمائه: أن سلاسل التصوف كلها ما عدا النادر القليل منها تنتهي إلىٰ علي بن أبي طالب ﷺ دون سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، ومع كون علي ﷺ من سادة أصحاب رسول الله ﷺ وأشرافهم ومن العشرة المبشرين بالجنة ورابع الأربعة من الخلفاء الراشدين، ولكنه لم يكن أزهد من أبي بكر ﷺ ولا من عمر الفاروق ﷺ، ولا من عثمان الحيّ ﷺ، لما ثبت (كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم)[1] هذا ما قاله ابن عمر ﷺ . هذا وقد كان في أصحاب رسول الله ﷺ زهاد آخرون، ولكن المتصوفة لم ينهوا سلسلة سندهم إلا إلىٰ علي ابن أبي طالب ﷺ مثل الشيعة الذين يجعلونه أول إمام لهم، فقد ذكر عبد القادر البغدادي: "أن الشيعة الاثنى عشرية سموا بذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام"[2] .

أما الاثنا عشر الذين تقول الجعفرية بأنهم أئمتهم، فهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين وذرية الحسين وهم: (علي بن الحسين (زين العابدين)، محمد ابن علي (الباقر)، جعفر بن محمد (الصادق)، موسى بن جعفر (الكاظم)، علي بن موسى (الرضا)، محمد بن علي (الجواد)، علي بن محمد (الهادي)، الحسن بن علي (العسكري)، محمد بن الحسن (المهدي)، ولم يولد ومع ذلك يقولون بحياته إلىٰ اليوم فهذه سلاسل الشيعة وأهل التشيع .

أما سلاسل التصوف: فاسمع ماذا يقول محمد معصوم شيرازي الملقب بالمعصوم علي شاه لقد قال: (ولا بد لكل سلسلة من سلاسل التصوف من الأزل إلىٰ الأبد، ومن آدم

(1) الحديث رواه البخاري (3697) .

(2) الفرق بين الفرق .

إلىٰ انقراض الدنيا أن تكون متصلة بسيد العالمين وأمير المؤمنين[1] وها هو الصوفي المشهور أبو العباس المرسي تلميذ الشاذلي يقول: (طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا المغاربة، بل واحد عن واحد إلىٰ الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، وهو أول الأقطاب"[2] والجدير بالذكر أن معروفًا الكرخي أستاذ السري السقطي، وخال وأستاذ لسيد الطائفة جنيد البغدادي والذي يروي الجنيد عن السري السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب)[3] فهذه سلاسل التصوف وسلاسل التشيع تجدهم وجهان لعملة واحدة .

وهذا وحده كاف لبيان تأثير التشيع في التصوف وها هو أبو الظافر ظهير الدين القادري الصوفي يؤكد هذه العلاقة بقوله: (القطبية كانت للأئمة الاثنى عشر بطريق الاستقلال ولمن بعدهم بطريق النيابة)[4] .

2 ـ غلوهم في آل البيت بادعائهم العصمة فيهم وأن لهم تصريف في الكون:

يزعم الشيعة والصوفية أنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ ومحبون لهم، ومذاهبهم مستقاة من أقوالهم وأفعالهم، ومبنية علىٰ آرائهم ومروياتهم والحقيقة أن الشيعة والصوفية حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ وأنهم أقرب الناس إلىٰ الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ، وإنهم المتمسكين بأقوالهم والعاملين بهديهم والسالكين مسلكهم والمنتسبين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غير، وهذا هو الوهم الذي دخلوا به إلىٰ عوام المسلمين، وأدخلوا من خلاله عقائد باطلة من القول بالأئمة وعصمتهم وإلىٰ غير ذلك من العقائد الباطلة .

وقبل أن نوضح أن الشيعة والصوفية خالفوا منهج آل البيت ، وجعلوا الغلو فيهم هو ديدنهم . نريد أن نوضح مذهب أهل السنة والجماعة في موقفهم من آل البيت .

فإن حب آل البيت ومعرفة فضلهم وتوقيرهم، دين يدان وعقيدة تعتقد فإن بغض آل البيت نفاق وزندقة، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة .

---

(1) طرائق الحقائق لمعصوم علي شاة .

(2) طبقات الشعراني .

(3) طبقات الأولياء لابن الملقن المتوفي 804 .

(4) الفتح المبين لظهير الدين .

يـا آل بـيـت رسـول الله حـبكـم فـرض مـن الله فـي الـقـرآن أنـزلـه
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

فلقد روى علماء الحديث من أئمة أهل السنة والجماعة فضائل آل البيت ورَوَوْا الأحاديث العظام التي تبين فضلهم، فها هو أمير المؤمنين في الحديث البخاري يروي حديث رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله علىٰ يديه**» قال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ، فقال أبو هريرة: فدعا عليًا فدفعها إليه .

وروى أيضًا: حديث رسول الله ﷺ «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**» .

أما إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله روى حديث رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» .

وها هم أئمة أهل السنة يثنون علىٰ آل البيت رضي الله عنهم جميعًا .

فعلي بن الحسين قال الزهري عنه: (لم أر هاشميا أفضل من علي بن الحسين)[1] .

ومحمد الباقر: قال ابن سعد عنه (كان كثير العلم والحديث) الطبقات الكبرى .

وجعفر الصادق: قال أبو حنيفة عنه (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد)[2] .

موسى الكاظم: قال ابن تيمية عنه: (موسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك) .

علي الرضا: قال الذهبي عنه: (كان من العلم والدين والسؤدد بمكان) .

وها هو شيخ الإسلام مجدد الدعوة السلفية محمد بن عبد الوهاب رحمات ربي عليه كان له من الأبناء ستة، سمى معظمهم علىٰ أسماء آل البيت ﷺ، فأسماء أبناء الشيخ محمد عبد الوهاب هم: حسين، علي، حسن، عبد الله، إبراهيم، عبد العزيز رحمهم الله .

واسمع ماذا يقول ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن آل البيت:

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: (أهل البيت رضوان الله عليهم لا شك

(1) تهذيب التهذيب .
(2) تذكرة الحفاظ .

في حبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة ، فيجب حبهم ومودتهم إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والإجلال، ولسائر العلماء مثل ذلك كالجلوس في صدر المجالس، والبداءة بهم في التكريم، والتقديم إلىٰ موضع الإكرام ونحو ذلك إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم) .

وقال أيضًا ﷺ: (بل جميع أهل السنة يتولون عليًا وأهل البيت ويقدمونه علىٰ معاوية ، بل وعلى من هو أفضل من معاوية)[1] وقال الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ في فتاواه (فضل أهل البيت والاعتدال في محبتهم) ثم قال : (فضيلة أهل البيت معلومة والأدلة علىٰ ما لهم من الميزة علىٰ من سواهم من أجل أنهم من آل البيت وقرابة النبي معلومة فيجب أن يحبوا زيادة علىٰ غيرهم من المسلمين) .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي من علماء الدعوة الوهابية (فمحبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه: منها لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم، ومنها لما تميزوا به من قرب النبي ﷺ واتصال نسبه، ومنها لما حث عليه ورغب فيه، ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ)[2] .

وبعد ذلك يقولون أن محمد عبد الوهاب وأبناءه ودعوته تعادي آل البيت، ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16] .

أما الشيعة والصوفية فقد جعلوا إدعاء حب آل البيت والغلو فيهم هو السلم إلىٰ العقائد الباطلة من تأليه الأئمة وعصمتهم .

فإن من عقائد الشيعة القول بعصمة الأئمة، وقد نقل ابن بابويه القمي عن شيخهم الصدوق قوله: (اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر)[3] .

بل زاد الغلو عندهم في آل البيت ﷺ قولهم: بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء: فلقد عقد صاحب الكافي لهذا بابًا بعنوان: (باب أن الأرض كلها للإمام) ومما جاء فيه : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام

(1) الدرر السنية .

(2) "المباحث المنيفة علىٰ العقيدة الواسطية .

(3) اعتقاد الصدوق .

يضعها حيث يشاء ويدفعها إلىٰ من يشاء، جائز له ذلك من الله) [1] .

ولقد سلكت الصوفية مسلك الشيعة حذو القذة بالقذة، بالغلو في آل البيت، فكما أنه من عقائد الشيعة القول بعصمة الأئمة، فكذلك قالت الصوفية بعصمة الأئمة: ترى الصوفية فيما ترى أن آل المحمدي مطهرون معصومون، لا يصدر منهم إلا كل طاهر فلقد قال محيي الدين بن عربي: (الذي أقول به أن ذنوب أهل البيت إنما هي ذنوب في الظاهر في الصورة لأن الله تعالىٰ غفر لهم ذنوبهم بسابق، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: 33] . . ولا رجس أرجس من الذنوب[2] .

ووصل الغلو ببعضهم إلىٰ أن قال: (طهارة فضلات آل البيت)[3] .

وكما زاد الغلو عند الشيعة بأن جعلوا للأئمة الدنيا يتصرفون فيها كيف شاءوا فكذلك زاد الغلو عند الصوفية بأن جعلوا القطب لا يكون إلا من آل البيت والقطب عندهم كما يقول التيجاني: (إن حقيقة القطبانية هي الخلافة عن الحق مطلقًا، فلا يصل إلىٰ الخلق شيء من الحق (الله) إلا بحكم القطب)[4] .

وبهذا خالف الشيعة والصوفية مذهب أهل البيت فلقد قال أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال: (فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه) وقد قال الإمام الباقر (المعصوم) الخامس: (كل من تعدى السنة رد إلىٰ السنة)[5] فأهل البيت اتبعوا القرآن والسنة ولم يخالفوا هذا المنبع الصافي، ولم يرضوا بهذا الغلو فيهم، فها هو علي بن الحسين الملقب بزين العابدين يقول: (إن اليهود أحبوا عزيرًا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وأنا علىٰ سنة من ذلك، إن قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منا ولا نحن منهم)[6] .

---

(1) أصول الكافي(1/ 407) .

(2) نور الأبصار (107) .

(3) رحلة الأشواق القوية لبكثير ص129 .

(4) الفكر الصوفي .

(5) الأصول من الكافي 1/ 70 .

(6) رجال الكشي ص11 .

3 ـ تعظيمهم للقبور والأضرحة

فلقد بين رسول الله ﷺ أمر القبور وموقف الإسلام منها وذلك قبل موته بخمس أيام حتى لا يقول أحد في أمر النهي عن اتخاذ القبور منسوخ، فهذا كلام باطل فلقد ثبت عن الشيخين أنه قال ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد**» وثبت عند مسلم رحمه الله أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرسل أبا الهياج الأسدي إلىٰ اليمن وقال له: "ألا أبعثك علىٰ ما بعثني به رسول الله ﷺ أن لا تدع قبرًا مشرفًا أي: ظاهرًا بارزًا عاليًا عن الأرض ـ إلا سويته ولا تمثالًا إلا طمسته" .

ولكن الشيعة تتبعوا قبور من مات قديمًا ممن يعظمون من آل البيت كعلي بن أبي طالب والحسين ومن سموهم بالأئمة من أهل البيت وراحوا يبنون علىٰ قبورهم ويجعلونها مشاهد ومزارات .

فقد جاء في بحار الأنوار أنه (من أحب الأعمال زيارة قبر الحسين) إذن فلا أفضلية لصلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج علىٰ زيارة قبر الحسين .

وقال في البحار للمجلسي: (إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة، ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون) وجاء الصوفية فنسجوا علىٰ هذا المنوال فجعلوا أهم مشاعرهم زيارة القبور وبناء الأضرحة .

فلقد كتب محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية الصوفية في كتابه المليئ زورًا وبهتانًا «الإفهام والإفحام» فصل بعنوان: (بركة قبور الصالحين) ونقل فيه عن (سفينة النجاة) يقول: تحقق ذوو البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين والتشفع بهم معمول عند علمائنا المحققين من أئمة الدين) ونقل عن الرسالة القشيرية قول: (قبر معروف الكرخي ترياق مجرب) فهكذا توافق الشيعة والصوفية في تقديس القبور وتعظيم المشاهد . قال تعالىٰ: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: 53] وإليك احصائية عدد القبور في مصر لتعلم خطورة الأمر:

ففي مصر ينتشر أكثر من ستة الآف ضريح[1] ، فيوجد علىٰ سبيل المثال في مركز نجوة (81) ضريحا . وفي مركز طلخا (54)، وفي مركز دسوق (84)، وفي مركز تلا (133)، وهي الأضرحة التابعة للمجلس الصوفي الأعلى، بخلاف الأضرحة التابعة

(1) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . د. سعاد فهمي .

للأوقاف، أو غير المقيدة بالمجلس الصوفي[1] كما يوجد في أسوان أحد المشاهد يسمى السبعة والسبعين وليًا[2] .

4 ـ دعاؤهم غير الله باسم التوسل والتبرك:

إن مسألة التوسل من القضايا الشائكة التي حاول الشيعة والصوفية من خلالها الوصول للغاية لديهم وهي دعاؤهم غير الله، والاستعانة بالأئمة والأولياء وكل ذلك باسم التوسل بالأئمة والأولياء، من أجل ذلك فنحب أن نبين موقف أهل السنة من التوسل ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

فالوسيلة لغة: ما يتوصل به إلى الشيء ولها معنى آخر وهو المنزلة والدرجة والقربة وكلا المعنيين صحيح شرعًا: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: 35] ، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: 57] والوسيلة في هاتين الآيتين باتفاق أهل العلم بمعنى القربة نقله ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن، وقتادة وغير واحد وقال: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه . اهـ .

والتوسل منه المشروع وغير المشروع:

I ـ التوسل المشروع:

ورد في الكتاب والسنة التوسل في الدعاء على ثلاثة أنواع:

أ) التوسل إلى الله ﷻ بأسمائه وصفاته

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: 180] وقد سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: «اللهم أني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم» فقال ﷺ: «**قد غفر**» **ثلاثًا** . [صححه الألباني رواه النسائي (1301)] .

ب) التوسل إلى الله بذكر الأعمال الصالحة بين يدي الدعاء:

---

(1) الطرق الصوفية الساسة والسياسة في مصر المعاصرة د. زكريا بيومي .

(2) الآثار الإسلامية في مصر د. مصطفى شيحة .

قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عِمرَان: 16] .

وفي قصة الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار قالوا: «إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ... » الحديث متفق عليه .

حـ . التوسل إلىٰ الله ﷻ بدعاء المسلم الصالح الحي الحاضر:

قال تعالىٰ حاكيا عن أبناء يعقوب عليه السلام قولهم لأبيهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ ومنه قول عمر رضي الله عنه في الاستسقاء: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" [رواه البخاري] .

2 ـ أما التوسل غير المشروع في مسألة الدعاء فهو ثلاثة أنواع أيضًا:

أ) أن يطلب من الميت أو الغائب أو الجن أو حتى الملائكة قضاء الحاجات وكشف الكربات، أو أن يغيثوهم، أو يجلبوا لهم نفعًا، أو يدفعوا عنهم ضرًا، فهذا من الشرك الأكبر، قال ﷻ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسرَاء: 56] قال ابن مسعود: فنزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرًا من الجن فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم ولا يشعرون، فأنزل الله سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ وهذا مثل أن يقول القائل للميت: أغثني يا سيدي، أو مدد يا سيدي فلان، أو ارحمني يا سيدي فلان، كل هذا من الشرك .

ب) أن يقول للميت والغائب: ادع الله لي، أسأل الله لي:

هذا لا خلاف بين السلف في أنه غير جائز، وبدعة منكرة أما إذا اعتقد في الميت السمع والإحاطة والقدرة علىٰ الإغاثة، فإن هذا شرك أكبر .

ج) وهو التوسل بذات المخلوق وجاهه: وهو بدعة علىٰ الراجح لأنه فيه خلاف معتبر وليس معنى أن فيه خلافًا أن يهون من شأنه وإنما لا يضلل ولا يبدع بعينه ، فمن توسل بهذا النوع فقد أخطأ وارتكب إثمًا علىٰ الراجح .

فلقد ترك الصحابة هذا النوع من التوسل مع استحضارهم له كقول عمر رضي الله عنه: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" فيسقون .

فعمر والصحابة لم يتوسلوا بذات النبي ﷺ ولا بجاهه ﷺ وحتى لا يختلط الكلام في

أمر التوسل نريد أن نبين أمر التبرك، فكثير من أهل البدع يخلط بين النوعين، التوسل والتبرك، فيأتي بحديث تبرك الصحابة بالنبي ﷺ ثم يستدل به على التوسل بالأولياء، بل وقل دعاؤهم من دون الله ﷻ .

فإن التبرك هو طلب البركة من الزيادة في الخير والأجر، قال الزجاج في قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: 92] قال: المبارك: ما يأتي من قبله الخير الكثير، وقال أيضًا: يقول: تبركت به أي تيمنت به) [اللسان] .

والتبرك منه المشروع وغير المشروع[1] .

فأما التبرك المشروع فهو أنواع:

1 ـ التبرك المشروع بذات النبي ﷺ وآثاره:

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ "كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عنه بهن وأمسح بيده نفسه لبركتها" [البخاري] .

2 ـ التبرك المشروع بالأقوال والأفعال حددها الشرع الحكيم:

مثل: ذكر الله وتلاوة كتاب الله العزيز، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: 92] .. بركات كتاب الله ﷻ أنه يستشفى به كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ على نفسه بالمعوذيتن وأقر من قرأ بفاتحة الكتاب على اللديغ، ومن الهيئات المباركة : الاجتماع على الطعام والأكل من جوانب القصعة، ولعق الأصابع ، وكيل الطعام، لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه**»، وقال ﷺ: «**البركة تنزل في وسط فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه**»[2]، وقال ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليلعقن أصابعه فإنه لا يدري في أيتهن البركة**»[3] وقال: «**كيلوا طعامكم يبارك لكم**»[4] .

3 ـ التبرك المشروع بالأمكنة التي حددها الشرع:

أ) المساجد: لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها**»[5] .

---

(1) مستفاد من التبرك لعلوي السقاف .

(2) صحيح أبي داود .

(3) سنن أحمد .

(4) صحيح البخاري .

(5) مسلم .

ب) مكة والمدينة والشام: لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا إبراهيم لأهل مكة» [مسلم] .

وقال ﷺ: «طوبى للشام فقلنا: لأي شيء ذاك؟ فقال: لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه»[1] بل قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: 1] .

4 ـ التبرك المشروع بالأزمنة التي حددها الشرع الحكيم:

أ) شهر رمضان: قال ﷺ: «قد جاءكم رمضان شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم»[2] .

ب) العشر الأوائل من ذي الحجة: قال ﷺ: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه العشر قالوا: ولا الجهاد قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء» [البخاري] .

5 ـ التبرك المشروع بالمطعومات وما في حكمها التي حددها الشرع:

أ) شجرة الزيتون: قال تعالىٰ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: 35] .

ب) اللبن: قال عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ إذا أتى باللبن قال: «كم في البيت بركة أو بركتين»[3] .

ج) الحبة السوداء والعجوة والكمأة: قال ﷺ: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام» .

وقال ﷺ: «الكمأة من المن وماءها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وهي شفاء من الجنة»[4] .

د) العسل: قال تعالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69] .

(1) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير .
(2) مسند أحمد بن حنبل .
(3) صحيح البخاري .
(4) أخرجه مسلم .

هـ) ماء زمزم: قال ﷺ: «إنها مباركة إنها طعام طعم»[1] .

و) الخيل: قال ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلىٰ يوم القيامة؛ الأجر والمغنم»[2] .

ز) الغنم: سئل ﷺ عن الصلاة في مرابض الغنم فقال: «صلوا فيها فإنها بركة»[3] .

ح) النخل: قال ﷺ: «إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم ..» ثم قال ﷺ: «وهي النخلة» فهذا هو التبرك المشروع وما دونه فهو من بين بدعة وشرك، وقد أطلنا في أمر التوسل والتبرك لأنه ربما اعتقد في التبرك به ما ليس فيه، وهذا التبرك هو من أصول العبادة، ولأجله قطع عمر ﷺ الشجرة التي بويع تحتها رسول الله ﷺ بل هو كان أصل عبادة الأوثان في الأمم الخالية حسبما ذكره أهل السير .

ولقد حاد الشيعة والصوفية عن هذا التبرك المشروع أو جعلوه قنطرة إلىٰ الشرك بالله ﷻ من دعاء الأولياء والاستعانة بهم والتمسح بالأعتاب والأضرحة والمشاهد واتفقوا في هذا الأمر كما سترى ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذّاريَات: 53] .

فالشيعة ذكرت في أخبارهم عن الأئمة (من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك)[4] وبلغت جرأتهم في هذا الباب أن قالوا: (عن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين)، فإن الشيعة تدعو إلىٰ الاستغاثة بأئمتها فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده، وقد خصص بعض روايتها وظيفة كل إمام في هذا الباب، فقالت: (أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي ابن جعفر بن محمد فالآخرة وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله ﷻ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد ابن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالىٰ، وأما محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تتبعه من طاعة الله ﷻ، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك الذبح فاستعن به فإنه يعينك)[5] وعلىٰ هذا أدعيتهم، علىٰ الشيعي أن يتوجه للإمام كما جاء في

(1) البخاري .
(2) صحيح أبي داود .
(3) بحار الأنوار .
(4) بحار الأنوار .
(5) بحار الأنوار (94/ 37) .

رواياتهم عن إمامهم المنتظر فيقول: (أركان البلاد وقضاة الأحكام وأبواب الإيمان .. منائح العطاء بكم إنفاذه محتوما مقرونا، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، فلا نجاة ولا مفزع إلا أنت ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة) .

ولا يخفى ما في هذا النص من تأليه للأئمة حيث جعلهم سبب كل شيء، ولا مفزع إلا إليهم وبهم العطاء محتومًا، وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة، ونسجت علىٰ هذا المنوال، فها هو البوصيري يرى أن من تبرك بتراب قبر النبي ﷺ كانت له طوبى .

لا طيب بعد تربا ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم

وقد ذكروا عن الرفاعي صاحب الطريقة أنه قال:

أنا الرفاعي ملاذ الخافقين فلذ في باب جودي لتسقى الخير من ديم
إذا دعاني مريدي وهو في لجج من البحار نجا من حاله العدم
هلال سلطان عزي للوجود بدا وحالتي انفردت من جملة الأمم
فلو ذكرت بأرض لا نبات لها لأقبلت بصنوف الخير والنعم
ولو ذكرت بنار قط ما لهبت ولو ذكرت ببحر غاز من عظمي

وأما الشيخ نقشبند شيخ الطريقة النقشبندية: يقول عنه محمد أمين الكردي: (هو الغوث الأعظم، وعقد جيد المعارف الأنظم، انزاحت بأنوار هدايته أعيان الأغيار، وعادت الأشرار ببركة أسراره من أخيار الأعيان وأعيان الأخيار)[1] .

وأما شيخ البريلوية في الهند فإنه لا يرى بأسًا من وضع تمثال لمقبرة الحسين في المنزل من أجل التبرك به[2] .

وأما محمد زكي إبراهيم شيخ العشيرة المحمدية الصوفية: يقول بجواز قول القائل مدد يا سيدي فلان، ثم يؤول ويحرف معنى طلب المدد من الميت بقوله هو طلب التوسل إلىٰ الله، والاستشفاع به إلىٰ الله تعالىٰ في قضاء الحوائج، ودفع الحوائج والتماس بركة مقامه عند الله، والاستمداد من الله وسره، ثم ينقل عن عمدة المريد: قال سيدي زروق: (مدد الميت أقوى من مدد الحي، وكرامة الله لأوليائه لا تنقطع بموتهم)[3] .

(1) الرفاعية لعبد الرحمن دمشقية .
(2) البرلوية لإحسان إلهي ظهيري .
(3) الإفهام والإفحام .

قال البقاعي: (قال الأصوليون: لو نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضمر توربة كفر ظاهرًا أو باطنًا)[1] .

ويقول الشيخ أحمد الصويان حفظه الله عن زيارته لمصر وذهابه إلىٰ مسجد الحسين «والله الذي لا إله إلا هو إني أصبت برعشة وقشعريرة تسري في جسدي وأنا أرى أحدهم يجثو علىٰ ركبتيه ويقول بكل تخشع وانكسار: مدد يا سيدنا الحسين .. مدد ! سلمت علىٰ أحدهم في المسجد وسألته: ماذا يفعل الناس عند القبر؟ لماذا هم مجتمعون هكذا؟ فنظر إلي باستغراب ونكير وقال: هذا قبر سيدنا الحسين، فقلت له: وما يفعلون عنده؟

قال: يا بني إذا كنت محتاجًا أو مريضًا أو مهمومًا فالتمس العون من سيدنا الحسين، قلت له: ولم لا نتوجه إلىٰ رب الحسين سبحانه وتعالىٰ وهو يقول لنا: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النحل] .

قال: لهؤلاء الأولياء مكانة عظيمة، لا نستطيع نحن الضعفاء الوصول إليها، فنحن نتوسل بهم إلىٰ الله[2]، وهذا ما قاله مشركو العرب في جاهليتهم عن أصنامهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر: 3] .

قال الألوسي: وكان لأهل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به[3] .

5 ـ الغلو في التعطيل والنفي في صفات الله سبحانه وتعالى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا عقيدة أهل السنة: (نؤمن بكل ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل) فهكذا أهل السنة يثبتون لله سبحانه وتعالىٰ ما أثبته لنفسه . وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويثبتون له تعالىٰ ما أثبته رسوله ﷺ وينفون عنه ما نفاه ﷺ من غير نفي المعنى الحق الذي دلت عليه الصفة مثلا صفة الرحمة والفرح وبهذا فإن مذهب أهل السنة في أسماء الله وصفاته: إثباتها واجراؤها علىٰ ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها واضعين نصب أعينهم أنه تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11] وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: 60] وقال تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: 65] .

(1) تنبيه الغبي .

(2) مجلة البيان .

(3) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (2/ 206) .

فالمقصود أن المصدر الذي يأخذ منه العقيدة هو الكتاب والسنة الصحيحة على نهج الصحابة الكرام بخلاف الشيعة والصوفية الذين جعلوا مصدر تلقي العقيدة العقول التي أكثرها عقول فاسدة، عقول تسير على طريقة اليونان ومن سبقهم من أهل الضلال، فإنك تجد عقيدة الشيعة والصوفية في أسماء الله وصفاته متشابهه في غلوهم في نفي صفات الله ﷻ فعقيدة الشيعة في صفات الله قامت على نفي صفاته سبحانه وتعالى .

قال أحد شيوخهم المعاصرين تحت عنوان طريقة معرفة الصفات: "هل سيبقى مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين ﷺ: كمال الإخلاص نفي الصفات عنه"[1] .

وقد روى ابن بابويه أكثر من سبعين رواية تقول أنه تعالى: (لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا كيفية ولا حركة ولا انتقال ولا بشيء من صفات الأجسام، وليس حسًا ولا جسمانيًا ولا صورة ..)[2] .

وقال شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني (ت 1300هـ) والذي يلقبونه بالإمام الثالث عشر لأنه قابل منتظرهم المزعوم، ثلاث مرات، قال في وصف الله سبحانه (لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض وما ليس بجوهر؛ ليس بعقل ولا نفس، ولا مادة، ولا صورة، ولا جسم، وما ليس بجسم؛ ليس في مكان، ولا في زمان، ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة؛ لا كم له، ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم له ولا كيف، ولا جهة؛ لا وضع له، وما ليس له وضع، لا وقت، ولا مكان، ولا إضافة له، ولا نسبة، وما لا نسبة له، لا فعل له فيه، ولا انفعال وما ليس بجسم، ولا لون، ولا مكان، ولا جهة، لا يرى ولا يدرك» وعلى هذا المنوال نسجت الصوفية عقائدها في صفات الله سبحانه وتعالى .

قال صاحب كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف[3]:

(اجتمعت الصوفية على أن الله واحد فرد صمد قديم عالم قادر حي سميع بصير إلى أن قال: لا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم، لم يزل سابقًا متقدمًا للمحدثات موجودًا قبل كل شيء لا قديم غيره ولا

(1) عقائد الإمامية الزنجاني .

(2) التوحيد ابن بابويه .

(3) أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي المتوفي سنة 380هـ .

إله سواه ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا اجتماع له، ولا افتراق لا يتحرك ولا يسكن ولا ينقص ولا يزداد، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا جوارح ولا أعضاء ولا بذي جهات ولا أماكن ، لا تجري عليه الآفات ولا تأخذه السنات، ولا تداوله الأوقات ولا تعينه الإشارات لا يحويه مكان ولا يجري زمان، ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا تحيط به الأفكار ولا يحجبه الأستار ولا تدركه الأبصار) . اهـ) وقال الغزالي: (قال بعض الكبار .. وعلىٰ العبد أن يعلم أن واحد أحد فرد صمد في ذاته وصفاته . ليس بجسم ولا جسماني ولا بروح ولا روحاني ولا بجوهر ولا تحله الجواهر)[1] .

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات (180 . 182)] .

6 ـ ذكرهم لله بأسماء غريبة لا تفهم ولا تعرف:

قال تعالىٰ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البَقَرَة: 152] .

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: 28] .

وقال تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفَال: 45] .

فإن الأذكار والأوراد سبب قربة الله ورضائه ورضوانه ولا يتقرب الإنسان إلىٰ ربه بمثل ما يتقرب إليه بتلك الطريقة التي سلكها رسول الله ﷺ وبالألفاظ والكلمات والصيغ التي تلفظ بها عليه الصلاة والسلام ولقن تلامذته الراشدين ورفاقه المهديين .

لأن علىٰ تلك الألفاظ الكلمات والصيغ مسحة من مسحات الوحي ولأن رسول الله ﷺ لم ينطق إلا بما يوحى إليه .

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ .

فالمتأدب والمتبع لا يخطو إلا علىٰ خطواته ولا يقفوا إلا أثره وإن توظيف الوظائف والأوراد من حقه واختصاصه ﷺ ولكن الشيعة والصوفية يخالفون رسول في هذا، كما يخالفونه أوامر ربه في أشياء أخرى عديدة فاختلقوا أورادًا، واخترعوا وظائف، ودعوا الله وذكروه بأسماء غريبة غير مفهومة ولا معروفة .

فها هي الشيعة تدعو بالطلاسم والرموز الغريبة: فقد أورد المجلسي من الألفاظ التي

---

(1) نهج المسترشدين ابن المطهر، مجالس الموحدين للطبطبائي .

لا معنى لها، ووضع صور بعض الطلاسم برسم غريب في كتابه البحار على أن ذلك من هدي الأئمة للشفاء، ومن أمثلة تلك الطلاسم قالوا حرز لأمير المؤمنين صلوات الله عليه للمسحور والتوابع والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه .. وهذه كتابته: بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عضيطنيطح يا مطيطرون فربالسنون ما وما ساما سويا طيطشالوش خبطوش إلى آخر هذه الطلاسم ثم رسيم رموزًا غريبة على شكل خطوط متداخلة)[1] .

ومن عوذات الأئمة وأحرازهم بالألفاظ الغريبة قولهم كما يزعمون (أعوذ بيا آهيا شراهيا ..)[2] .

ومن دعواتهم بالحروف: (اللهم بالعين والميم والفاء والحاءين بنور أبو الأشباح .. أكفني شر من دب ومشى ..) .

واعتبروا هذا من الحجب التي احتجت بها الأئمة عن من أراد الإساءة إليهم)[3] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في ذكر الله ودعاءه بأسماء غريبة غير مفهومه ولا معروفة:

فقد ذكر الشيخ علي بن محمد الطبرتاني في رسالته الدرة البهية قال: وإذا أردت جلب الهارب والسارق فقص شخصين من ورق واكتب على شخص المطلوب هكذا أبا رخ؟ يورخ أنوش؟ صورخ بارخ باروخ كسر .

وعلى شخص الطالب هكذا جالوش عبروش عبراش جواش طهيوش . ففهروش شملوش يعروش بعروش يعوش إلخ[4] .

وللرفاعية أوراد مخصوصة كثيرة نذكر نبذة منها من أحزابه الغريبة العجيبة: الم الر الر المر المر المر كهيعص ط طسم طس طسم الم الم يس ص حم حم حم عسق حم حم حم عسق حم حم ق ن محمد رسول الله حصني مكملا ، أبو بكر يميني حرزًا ووكيلا وعمر بن الخطاب عن يساري عز وتجملا ، وعثمان بن عفان خلفي قوة وحولا وعلي بن أبي طالب

(1) بحار الأنوار ص 193 .
(2) المصدر السابق .
(3) المصدر السابق (94/ 372 . 373) .
(4) ط 3 الحلبي .

أمامي مهابه ، لا إله إلا الله أحون قاف آدم جم هام أمين، شتوش ضموش أطوش شرح خمدت النار عن مخافته[1] .

وأما علي أبو حي الله المرزوقي صاحب الجواهر اللماعة فقد أوراد في كتابه نادى فيها أسماء لم ينزل الله بها من سلطان فطلب منها قضاء الحاجة والشفاء والنصر وغيرها قال: اللهم إني أسألك بالهبوش وياطيوش وبايوش ويافهلوش أسألك اللهم بحق هذه الأسماء . . . .[2]

ويكثر الصوفية من ذكر الله بلفظ «هو» فتجدهم في حلقات ذكرهم يقولون هو هو هو .. وهم يرقصون ويتمايلون .

وما أحسن ما قال بعض العلماء وقد شاهد هذا وأفعالهم:

ألا قل لهم قول عبد نصوح ... وحق النصيحة أن تستمع
متى علم الناس في ديننا ... بأن الغناء سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل الحمار ... ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا سكرنا بحب الإله ... وما أسكر القوم إلا القصع
كذاك البهائم إن أشبعت ... يرقصها ريها والشبع
ويسكره الناي ثم الفنا ... ويس لو تليت ما انصدع
فيا للعقول ويا للنهى ... إلا منكر منكم للبدع
تهان مساجدنا بالسماع ... وتكرم عن مثل ذاك البيع

7 ـ اعتقادهم بأن الله خلق محمد ﷺ من نوره:

إن الله سبحانه وتعالىٰ خلق الإنسان وبين أصل خلقته بيانًا شافيًا ووضح كيفية أطوار نسل بني آدم ، قال تعالىٰ : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص: 71] ، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ .

---

(1) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر .

(2) الجواهر اللماعة لعلي المرزوقي وفي ط مصطفى البابي ص54 .

وقال تعالىٰ عن سيد ولد آدم محمد ﷺ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: 110] ، وقال ﷺ الصادق المصدوق: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله**»[1] .

كل هذا ليتأكد لنا اعتقاد أصل خلقته لبني آدم عمومًا ورسل الله خصوصًا فضلا عن الأولياء، أنها من الطين وبطلان عقيدة أن الرسول ﷺ وبعض الأولياء خلق من نور، فإن رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من نار السموم، وخلق آدم عليه السلام مما قد وصف لكم**»[2] .

فهذا الحديث فيه إشارة إلىٰ بطلان الحديث المشهور علىٰ ألسنة الناس «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**» ونحوه من الأحاديث التي تقول بإنه ﷺ من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح علىٰ أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور دون آدم وبنيه، أما الشيعة والصوفية فقد اتفقوا وتواصوا علىٰ خلاف ذلك .

فها هم يكذبون علىٰ علي رضي الله عنه أنه قال: (أنا ومحمد نور واحد من نور الله) .

ويروى عن أبي عبد الله أنه قال: (ثم مسحنا بيمينه ففاض نوره فينا)[3] . ويقولون: (ولكن الله خلطنا بنفسه) . وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في هذه العقيدة الباطلة .

قال أحمد بن مبارك السلجامي في كتابه الإبريز فيما يرويه عن شيخه عبد العزيز الدباغ: وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله: (وانفلقت الأنوار أن أول ما خلق الله نور سيدنا محمد ﷺ ثم خلق منه القلم) .

وصلاة ابن مشيش يقول فيها:

(اللهم صل علىٰ من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق ونزلت علوم آدم بأعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت يزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شيء إلا هو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط)[4] .

---

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .

(3) أصول الكافي (١/ ٤٣٥ ـ ٤٤٠) .

(4) أذكار الطريقة الشاذلية .

وعلى أساس هذه العقيدة يدرك مغزى ما يقول البوصيري:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنها اتصلت من نوره بهم[1]

فكأن الشيعة والصوفية لم يستسيغوا أن يقال إن رسول الله هو كما وصفه القرآن بشرًا رسولاً حتى جعلوه ﷺ نور من نور الله تعالىٰ عما يقولون .

فإن الله نور السموات والأرض ومن فيهن قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقال رسوله ﷺ مستعيذًا به: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**» .

8 ـ موالاتهم لأعداء الله ﷻ:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (إنما) أسلوب قصر، أي: ليس لكم ولي إلا الله ﷻ والرسول ﷺ والذين آمنوا هؤلاء هم حزب الله . وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [المُمتَحنة: 4] .

فهاتان الآيتان توضحان عقيدة المسلمين في الولاء والبراء . فالأولى توضح ما هو الولاء الواجب، والثانية توضح البراء الواجب . وقد قال ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله**»[2] .

فالنبي ﷺ أخبر أنها أوثق عرى الإيمان، فإذا انحلت هذه العروة أصاب الإيمان خلل، فهكذا دين الله يقوم علىٰ موالاة ومعاداة وحب وبغض، وقد أوضح الله لنا من نوالي ونحب ومن نعادي ونبغض، قال تعالىٰ في حق من نوالي ونحب: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المَائدة: 55] ، وقال تعالىٰ في حق من نعادي ونبغض: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المَائدة: 51] ، وقال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجَادلة: 22]، وعند تحقيق هذه العقيدة يستكمل المسلم إيمانه، كما أوضح ذلك

---

(1) البردة .

(2) الصحيحة (998) .

النبي ﷺ: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[1] .

ويصبح من الواجب على العبد ثلاثة أمور:

1 ـ حب المسلمين: وحب المسلمين ليس كلامًا يقال أو دعوى تدعى ولا يتم إلا بحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يكره له ما يكره لها فقد قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2] .

وكذلك حب النبي ﷺ باتباع سنته، وحب من اتبعه ﷺ .

2 ـ **أداء حقوقهم**: وهي خمسة حقوق: بينها النبي ﷺ بقوله: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وتشميت العاطس واتباع الجنازة، وعيادة المريض وإجابة الدعوة**»[3] .

3 ـ **نصرتهم**: وهي أن يكون المسلم يدًا واحدا مع المسلمين على عدوهم في القلب والقول والعمل، ولا يخلى بين المسلم وعدوه ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»[4] .

وقال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**»[5] ، فهذه بعض الموالاة الواجبة على المسلم .

أما المعاداة في الله تكون بعدم محبتهم وبغضهم وخذلانهم وعدم نصرتهم والمخالفة والمعاداة وترك التشبيه ونحو ذلك .

ولكن أبت الصوفية والشيعة إلا أن تُحاد الله ورسوله، وتُشاق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فبدلا من تحب وتنصر وتعاون وتركن، وتظهر المودة للمسلمين الذين شهدوا لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة قلبت الأمر وغيرت الوضع وبدلوا تبديلًا وصرفت هذه المعاني الجميلة لمفهوم الولاء . . . لمن؟

لليهود والنصارى الذين قالوا: عزير ابن الله، وعيسى ابن الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ، قال ابن تيمية رحمه الله: «الرافضة يوالون أعداء الذين يعرف كل واحد معاداتهم من

(1) الصحيحة ٣٨٠ .
(2) البخاري .
(3) البخاري (1240) .
(4) البخاري (2444) .
(5) متفق عليه .

اليهود والنصارى والمشركين، مشركي الترك (التتار) ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين، وسادات المتقين ، وهم الذين أقاموه وبلغوه ونصروه ولهذا كانت الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلىٰ بلاد الإسلام وأما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره كالنصير الطوسي مع الكفار ومماالاتهم علىٰ المسلمين فقد عرفها الخاصة والعامة)[1] .

فما سقطت بغداد في يد الاحتلال إلا بمعاونة الرافضة لهم فها هو سقوط الأول 656هـ، قال ابن كثير: (كان ابن العلقمي وزيرًا للخليفة العباسي المعتصم وهو شيعي رافضي، فقد اجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط أسهمهم من الديوان، ولما تم له ذلك كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحينما قدم التتار بقيادة سلطانهم هولاكو خان وفي جيشه مستشاره النصير الطوسي إلىٰ بغداد كان أول من برز إلىٰ ملاقاته ابن العلقمي) .

وها هو الخميني إمام الشيعة المعاصر يثني علىٰ نصير الدين الطوسي الخائن الموالي للتتار فيقول: (ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة) .

أما السقوط الثاني 1423هـ: بدأ باجتماع رؤوس الرافضة مع الأمريكان في شمال العراق للإعداد لاحتلال ، فاجتمع محمد باقر الحكيم، وأحمد الجلبي، وابراهيم الجعفري، وأعوانهم من الأكراد جلال الطالباني ومسعود البارزاني مع المسئول في وزارة الخارجية الأمريكية في آربيل ووزع عليهم 99 مليون دولار من أجل الاعداد لاحتلال العراق، وإقامة حكم ديمقراطي، وقد أصدر لهم طاغوتهم الأكبر علي السيستاني فتوى بعدم التعرض للقوات الأمريكية، وكان الرافضة يتلقون الجنود الأمريكان والانكليز بالورود علىٰ الطرقات، وقام الجنود الأمريكان بإجراء مباراة لكرة القدم مع فريق محافظة النجف وهي معقل الشيعة بعد دخولها مباشرة»[2] .

أما الصوفية؛ فقد سلكوا نفس مسلك الشيعة في موالاة أعداء الله ودينه، فالصوفية تعاونت وتحالفت ووالت أعداء الله، فقد أصدر المجلس الصوفي الأعلى في العراق بيانًا، دعا فيه إلىٰ جواز التعاون مع قوات التحالف لإسقاط الرئيس العراقي كرد فعل علىٰ ما وصفه بجرائم النظام العراقي ضد المسلمين والمراقد المقدسة في العراق، وبرر هذه الفتوى

(1) منهاج السنة (1/ 414) .

(2) الصوفية بين المواجهة والتمكين .

بقوله: (فقد تحالف النبي ﷺ مع اليهود لمجابهه ظلم وكفر قريش)[1] .

وقال عبد الوهاب الشعرانى: (لو جاء ملوك الفرنج إلىٰ بلادنا فقام مماليك السلطان بخدمتهم واركبوهم الخيل وطرقوا لهم الطريق، لا أعترض بل أحمل ذلك علىٰ محامل صحيحة في الشرع)[2] .

ووصل الحال بالصوفي النقشبندي «أحمد كفتارو» أنه (كان في طرحه لأي خطاب يوجهه إلىٰ النصارى يصدره بقوله: إخوتنا المسيحيون)[3] .

9 ـ معاداتهم لأهل السنة .

رأيت في الفصل السابق كيف أن الشيعة والصوفية بدلوا وغيروا معاني الولاء والمحبة والتعاون والنصرة فبدلا من أن تكون للمسلمين جعلوها لليهود والنصارى وإلىٰ غير ذلك من ملل الكفر، وها أنت سترى كيف كذلك بدلوا وغيروا معاني البراء والمعاداة والخذلان فبدلا أن تكون للكافرين جعلوها للمسلمين من أهل السنة .

وقبل أن نوضح معاداة الشيعة والصوفية لأهل السنة نريد أن نوضح من هم السنة ؟! وإلىٰ من ينتمون؟!

إن الباحث المنصف إذا بحث عن حقيقة انتماء أهل السنة لا يجد غير أنهم ينتموا إلىٰ رسول الله ﷺ فهم ليس لهم مؤسس إلا رسول الله ﷺ وليست هذه دعوى إنما هي حقيقة . قال أبو حنيفة رحمه الله: (دعوا قولي لقول رسول الله ﷺ) .

ولما سألوه عن أصحاب رسول قال: (دعوا قولي لقول أصحاب رسول الله) .

وقال الإمام مالك رحمه الله: (كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر) يعني النبي ﷺ، قال الشافعي رحمه الله: (أجمع المسلمون علىٰ أن من أستبانت له سنة الرسول ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس) . وقال الإمام أحمد رحمه الله: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلىٰ قول سفيان، والله ﷻ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: 63] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك ، لعله إن ترك

---

(1) صحيفة الشرق الأوسط .

(2) لطائف المنن والأخلاق ص 485 .

(3) الشيخ أحمد كفتارو ومنهجه في التجديد والإصلاح نقلاً عن الصوفية بين المواجهة والتمكين .

بعض أمره ﷺ أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك"[1] .

فليس ابن تيمية مؤسسهم ، إنما هو عالم من علمائهم يصيب ويخطئ، وليس ابن عبد الوهاب مرجعهم إنما هو مجدد من مجدديهم ، يصيب ويخطئ، ورحم الله أئمة السنة جميعًا .

أما من هم أهل السنة؟ فهم من آمنوا بالله وأفردوه سبحانه وتعالىٰ في ربوبيته أنه وحده ﷻ الذي يملك الضر والنفع والخلق والرزق ويدبر أمور العالم العلوي والسفلي لا غير، وهو كذلك وحده الذي له حق المُلك والمِلك التام، وله حق الطاعة والأمر والنهي ويؤمنوا بأسمائه وصفاته العُلىٰ التي أثبتها لنفسه سبحانه وتعالىٰ من غير كيفية له ولا تشبيه له، وهم أهل السنة الذين أفردوا الله سبحانه وتعالىٰ في ألوهيته، بأنه وحده سبحانه وتعالىٰ الذي له حق العبادة ولا تصرف العبادة لغيره من الأنداد والطواغيت فهم لا يدعون ولا يستغيثون ولا ينذرون إلا لله وحده .

وهم كذلك يؤمنون بالملائكة وأنهم خلقوا من نور ولهم وظائف محددة ويؤمنون بجميع الكتب التي أنزل الله علىٰ أنبيائه ويعتقدون أن القرآن آخر الكتب مهيمن عليه يجب علىٰ جميع أهل الأرض أن يتبعوا أحكامه ويؤمنوا به .

وكذلك هم يؤمنون بجميع الرسل والأنبياء أجمعين تصديقًا وانقيادًا لا معرفة مجردة مع الحب لهم، ويعتقدون عقيدة جازمة أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين لا يجوز اتباع غير شريعته ﷺ .

ويؤمنون باليوم الآخر وما يلحق بها من البعث وعذاب القبر والميزان والصراط ورؤية الله ﷻ ويؤمنون بأشراط الساعة الصغرى والكبرى .

ويؤمنون بالقدر خيره وشره، ويعتقدون ويؤمنون بعلم الله الأول وكتابة المقادير في اللوح المحفوظ، والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة مع ذلك يؤمنون أن للعبد مشيئة وقدرة . وأن الله خالق لأفعال العباد وقدرتهم ومشيئتهم خيرها وشرها .

ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، واتباع آثار وهدي رسول الله ﷺ واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ويعتقدون أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ويؤثرون كلام الله علىٰ غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد ﷺ علىٰ هدي كل أحد ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة، ثم هم مع هذه

(1) منة الرحمن د/ ياسر برهامي .

الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توحيه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبرارًا كانوا أو فجارًا، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة، ويأمرون بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويدعون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي، والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفسافها، وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا أو غيره إنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ .

ومع هذا كله تجد الشيعة والصوفية أطبقوا على معاداة أهل السنة .

فالشيعة؛ يقول شيخهم بن الشيخ عصفور الدارزي البحراني: (بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنيًا)[1] .

ويروي شيخهم ابن بابويه القمي عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم ولكن اتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تفرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل . قلت: فما ترى في ماله؟ قال: ما قدرت عليه[2] .

وقال مرجعهم محمد كاظم الطباطبائي في: (لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب)[3] .

والشيعة يعتقدون أن أهل السنة وكل من خالفهم من طوائف المسلمين في العقيدة أنهم مخلدون في النار، فقد روى الصدوق في عقاب الأعمال عن الصادق عليه السلام أنه قال: "إن الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلى، أم زنا أم سرق، إنه في النار، إنه في النار"[4] .

وكذلك الصوفية على الدرب سائرون يعادون أهل السنة .

ففي رد على سؤال من صحيفة (صنداي استريت تايمز) يقول محمد هشام قباني

---

(1) المحاسن النفائية ص147 .

(2) كتاب علل الشرائع ص 601 .

(3) كتابه العروة الوثقى ص1/ 68 .

(4) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص215 للصدوق .

النقشبندي الصوفي في سؤال عن أهل السنة «وكأنك تقول: إنهم سرطان؟

ج - هم ليسوا بالسرطان ، ولكنهم كالاخطبوط يتواجدون في كل مكان[1] .

ويذكر محمد زكي الدين إبراهيم رائد العشيرة المحمدية وشيخ الطريقة الشاذلية المحمدية: (إن هؤلاء الذين ينتسبون إلى السلفية ليست لهم نظرية ولا هم أصحاب فكرة أو مذهب إنما هو طبع شاذ أو في أفضل أوضاعه (مرض شديد العدوى) نشأت عنه هذه الحركة العمياء التي تقوم على الحقد والغل والضغن والتسلط، واحتقار سائر خلق الله، والاستهانة بدمائهم وأعراضهم وأموالهم وما من واحد منهم إلا وهو معقد متازم غضوب مقطب الجبين متجهم الصورة طعان لعان بذئ، فهو يصدر عن طبعه نارية ثأرية ..)[2] .اهـ .

15 ـ مشابهتهم لأهل الكتاب:

إن المسلم ليأخذ أحكامه وشريعته من كتاب ربه ﷻ وسنة نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ﴾ [النُّور: 51] .

فهذه الأمة المسلمة التي اختارها الله لقيادة البشرية ، تستمد تقاليدها وشرعاتها من عقيدتها التي تتلقاها من الله، فالمسلمون الأعلون وهم الأمة الوسط هم خير أمة أخرجت للناس، وإن التلقي عن أهل الكتاب يعني الهزيمة الداخلية والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة الإسلامية كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وهو بذاته دبيب الكفر في النفس وهي لا تشعر به ولا ترى خطره القريب، ولقد نهى الشارع عن التشبه بمن دون المسلمين في خصائصهم التي هي تعبير ظاهر عن مشاعر باطنة كالنهي عن طريقتهم في الشعور والسلوك سواء ، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تشبه بغيرنا، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف**»[3] .

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحَديد: 16] .

---

(1) الصوفية بين المواجهة والتمكين .

(2) الإفهام والإفحام .

(3) الصحيحة 2194 .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية)[1] .

فترك هدي الكفار والتشبه بهم في أعمالهم وأقوالهم وأهوائهم من المقاصد والغايات التي أسسها وجاء بها القرآن الكريم، وقام النبي ﷺ بيان ذلك وتفصيله للأمة وحققه في أمور كثيرة من فروع الشريعة حتى قال اليهود: (ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه) ولقد اشتد نكير رسول الله ﷺ علىٰ عمر لما أتى له بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال ﷺ: «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق، فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا، والذي نفسي بيده لو أن موسى جاء ما وسعه إلا أن يتبعني**»[2] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل علىٰ نبيه ﷺ أحدث تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنًا قليلًا ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ألا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم)[3] .
ومع هذا فقد شابهت الشيعة والصوفية أهل الكتاب وخالوا دين الله .

فمحنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد عليّ .

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي، وينادي مناد من السماء .

اليهود تزول عن القبلة شيئًا وكذلك الرافضة .

اليهود لا يرون علىٰ النساء عدة وكذلك الرافضة .

اليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن .

اليهود لا يرون المسح علىٰ الخفين وكذلك الرافضة .

---

(1) تفسير ابن كثير .
(2) رواه البخاري .
(3) رواه البخاري .

اليهود يستحلون أموال الناس كلهم، وكذلك الرافضة .

اليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة .

اليهود يرون غش الناس، وكذلك الرافضة .

اليهود لا يعدون الطلاق شيئًا إلا عند كل حيضة، وكذلك الرافضة .

اليهود ليس لنسائهم صداق إنما يمتعوهن، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة .

اليهود لا يلحدون ، وكذلك الرافضة، وقد ألحد لنبينا ﷺ .

اليهود يدخلون مع موتاهم في الكفن سعفة رطبة وكذلك الرافضة، فانظر كيف شابهوا اليهود . . إذ إنهم صنيع عبد الله بن سبأ اليهودي وهو معلمهم الأول[1] .

ومحنة الصوفية محنة النصارى، فالنصارى غالوا في عيسى حتى جعلوه ابن الله تعالىٰ، والصوفية غالوا في محمد ﷺ حتى جعلوه مخلوق من نور الله تعالىٰ الله .

الرهبان النصارى لا يعرفون الزواج وكذلك الصوفية فقد قالوا: (من تزوج فقد ركن إلىٰ الدنيا) .

النصارى تدعوا إلىٰ التجرد من المال وتحريم الطيبات وكذلك الصوفية قالت: (لا يكن معك شيء تعطي منه أحد) .

النصارى يمتنعون عن الطعام والشراب الأيام الطوال وكذلك الصوفية، فالمعرفة عندهم تنال ببطن جائعٍ وبدن عارٍ .

النصارى لا يعرفون طريق النظافة، وكذلك الصوفية .

ولقد صرح الدكتور قاسم غني أن المسيحية استطاعت تعليم صوفية المسلمين آدابًا وعادات كثيرة عن طريق زمرة المتعشين، وطريق الرهبان المتجولين، ولا سيما الجماعات السورية المتجولة في كل مكان ممن كانوا علىٰ الأغلب من فرق النصارى النسطوريين[2] .

ولقد صدق الشاعر محمد إقبال حين صور الشيخ الصوفي بهذه الأبيات:

---

(1) خميني العرب حسن نصر الله للشيخ الفاضل سيد العفاني حفظه الله .

(2) تاريخ التصوف في الإسلام .

متاع الشيخ ليس إلا أساطير قديمة
كلامه كله ظن وتخمين
حتى الآن إسلامه زناري
وحين صار الحرم ديرًا أصبح هو من براهته

ويقصد بـ (إسلامه زناري) يعني تأثرهم بالنصارى الرهبان الذين يلبسون الزنار على وسطهم .

11 ـ تركهم للجهاد وخيانتهم لأمة الإسلام:

قال آل بسام (الجهاد شرعًا: بذل الجهد في قتال الكفار والبغاة وقطاع الطريق، وقد تكاثرت النصوص في الأمر به والحث عليه، والترغيب فيه، وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، وإلا أثموا جميعًا مع العلم والقدرة .

إلا في ثلاثة مواضع فيكون فرض عين:

الأول: إذا تقاتل الفريقان ، تعين وحرم الانصراف .

الثاني: إذا نزل العدو البلد وحاصرها، تعينت مقاومته .

الثالث: إذا استنفر الإمام الناس استنفارًا عامًا ، أو خص واحدًا بعينه لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [التوبة: 38] .

وقال العلماء: ويطلق الجهاد علىٰ مجاهدة النفس والشيطان والفساق فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم العمل بها ثم علىٰ تعليمها .

وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد واللسان والمال والبدن .

وأما مجاهدة الفساق فاليد ثم اللسان ثم القلب .

قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التوبة: 29][1] .

وقال ﷺ: «**غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها**»[2] .

---

(1) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام .

(2) متفق عليه .

ولقد طبق أئمة أهل السنة مفهوم الجهاد، وخاضوا البحار والأنهار للغزو في سبيل الله وقتال أعداء الله، فلقد وقف العلاء الحضرمي على شاطئ المحيط الأطلسي، وخاض في مياهه بفرسه قائلا: والله أيها البحر لو أعلم أن وراءك أرضا لخضتك وفتحتها بإذن الله .

وصلاح الدين سيد المجاهدين بطل حطين ومحرر القدس من أيدي الصليبيين:

سلامًا صلاح الدين يا خير قائد بامجاده تاج الفتوح تتزينا

قال القاضي ابن شداد ذات يوم: (متى يسر الله تعالى فتح بقية السواحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائره أتبعهم فيها حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت) .

ولكن الشيعة والصوفية حادوا عن أمر الجهاد كما حادوا عن كثير من عقائد الإسلام وشرائعه العظيمة .

فلقد منع الشيعة الجهاد مع المسلمين، لأنه لا جهاد إلا مع الإمام فقد جاء في «الكافي» عن أبي عبد الله قال: (القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير) [1/ 334] .

وزعم هؤلاء الشيعة أن جعفر الصادق سئل: (ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال: الويل يتعجلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهيد إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم)[1] .

فمن خان القدس وبغداد لن يحررهما .

ولم يسجل التاريخ للشيعة جهادًا ضد الكفار إلا أن يكون ضد أهل السنة عن طريق الخيانات التي يفعلونها في القديم والحديث وتطفح كتب الشيعة بالعديد من المرويات التي تحرم الجهاد أصلا فقد روى الكليني في «الكافي» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كل راية ترفع قبل قيام القائم الإمام الثاني عشر فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل)[2] .

وفي الصحيفة السجادية الكاملة ص16 يروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمتنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا»، بل إن الشيعة لم يتركوا الجهاد فقط، إنما خانوا الأمة

(1) التهذيب للطوسي .
(2) ص 8/ 295 .

الإسلامية، وكانوا خنجر يطعن في الأمة . فمن الذي تآمر مع التتار حتى استولوا على بغداد وقتلوا الخليفة المعتصم، وقتلوا معه غدرًا وفي ساعة واحدة مئتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة واستمرت المذابح فيها بضعًا وثلاثين يوما، قتل حوالي ثمان مئة ألف مسلم ومسلمة ؟!

ومن الذي سلم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ (بنجلاديش)؟

وصدق ابن تيمية بقوله عن الشيعة: (إنهم كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديما على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم)[1] .

وكذلك سلكت الصوفية مسلك الشيعة في ترك الجهاد ونبذ القتال في سبيل الله تعالى .

يقول عبد الوهاب الشعراني: أخذ علينا العهد لا نزدري من رفعه الله علينا من الأكابر في دين ودنيا أدبا مع الله تعالى، وما رفعهم علينا إلا لحكمة بالغة)[2]، وقد خطب محمد سيد الخشتاوي الصوفي الشيشاني غير مرة يصرف الناس عن الجهاد في الشيشان ويقول: من اشترك فيه وقتل فإنه يخاف على إيمانه، أما الجنود من الجنود الروسي الذين قتلوا في أفغانستان فهم . على حد قوله ـ شهداء)[3] .

وقد باركت الطريقة القادرية الصوفية الاحتلال الأمريكي للعراق وبقولها على لسان شيخها (إننا وأخص بذلك طريقتنا العلية القادرية الكستزانية كنا سباقين في مباركة التغيرات التي حدثت في بلدنا الحبيب[4] .

هذا وقد ألف أبو حامد الغزالي كتابه "إحياء علوم الدين" في فترة تغلب الصليبيين على بلاد الشام وتذكر المؤلف كل شيء من أعمال القلوب ولم يتذكر أن يكتب فصلا عن الجهاد . وقد ذكر الدكتور عمار علي حسن: (انقسام موقف الصوفية من الاحتلال البريطاني لمصر فهناك طرق مثل الإدريسية الأحمدية كانت تحصل على مساعدات بريطانية كبيرة .. بل وصل إلى أن الشيخ محمد إبراهيم الجمل شيخ الطريقة السمانية الحال في تأييد

(1) منهاج السنة .
(2) البحر المورود ص 377 .
(3) الفروق بين أهل السنة .
(4) الصوفية بين المواجهة والتمكين .

الإنجليز إلىٰ جمع توقيعات المواطنين ضد ثورة 1919 ، ودعا إلىٰ بقاء الإنجليز[1] .

12 ـ شدهم الرحال إلى الموالد والأضرحة:

إنه مما توافق عليه الشيعة والصوفية وتتطابقوا عليه أنهم استبدلوا الذي هو أدني بالذي هو خير، فتراهم استبدلوا الاستعانة بالأموات ودعائهم بالذي هو خير دعاء الحي القيوم الذي لا يموت وها هم يستبدلون بالجهاد في سبيل الله وشد الرحال في قتال أعداء الله، بشد الرحال أتدري إلىٰ أين؟ الموالد والأضرحة والمشاهد، فشد الرحال إلىٰ الموالد والأضرحة هو الدين عندهم، ومن فرط فيه فهو المفرط، ومن تركه فهو التارك لدينه، وإليك ما قاله الشعراني يقول: (أخبرني شيخنا محمد الشناوي أن شخصًا أنكر حضوره مولدًا فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحن إلىٰ دين الإسلام، فاستعان بسيدي أحمد، فقال بشرط ألا تعود، فقال: نعم، فرد عليه ثوب إيمانه[2] .

ولكن ما هو موقف الإسلام من الموالد وشد الرحال إليها ؟

وما هي الموالد وماذا يحدث فيها؟

فالموالد: هي الاجتماعات التي تقام لتكريم الماضيين من الأنبياء والأولياء،والأصل فيها أن تجري في الوقت الذي ولد فيه من يقصد بعمل الموالد، ولا يخلو أي مولد من **الموالد** من اشتماله علىٰ منكرات كاختلاط النساء بالرجال، أو استعمال الأغاني والمعازف، وشرب الخمور والمخدرات وغير ذلك مما هو مشاهد ومعلوم لجميع الناس، وقد يقع في الموالد ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك بالله تعالىٰ؛ وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء وذلك بدعائه وطلب المدد منه ﷺ أو بغيره من الأولياء .

أما عن موقف الإسلام من الموالد وشد الرحال إليها فهي بدعة فقد قال الصادق المصدوق ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**» والعيد في لغة العرب: كل يوم فيه جمع (لسان العرب) .

وقال ابن تيمية رحمه الله: (العيد اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان فيه اجتماع) إذن فكل ما يتكرر مجيئه في زمان معين من كل سنة مثلا فهو عيد، وبما أن الأعياد شعيرة من شعائر الإسلام والأصل في الشعائر الاتباع، فإن هذا يعني وجوب تحري النص الشرعي الصحيح المعمول به في إثبات اختصاص هذا اليوم بالاحتفال، فأين هو الدليل علىٰ إقرار

---

(1) الطرق الصوفية ص230 .

(2) طبقات الشعراني .

تلك البدعة وفعلها ورسول الله ﷺ لم يحتفل بمولده ولم يشرعه بقول أو فعل أو تقرير؟ فإن ادعى أحد أن صيام النبي ﷺ ليوم الاثنين هو احتفال بمولده ﷺ فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم الاثنين؟ فقال: «**فيه ولدت وفيه أنزل علي**» فإننا لا ننكر مشروعية صوم الاثنين من كل أسبوع ولكننا ننكر ذلك القياس الفاسد الذي يقاس فيه ما هو مشروع (من صيام يوم الاثنين من كل أسبوع) **علىٰ** ما لم يشرع من الاحتفال بمولده ﷺ كل سنة، وإذا كان أصحاب النبي ﷺ وهم أشد الناس حبا لرسول الله ﷺ وأكثر الناس علمًا وورعًا وإيمانًا لم يحتفلوا بمولده فلماذا لا نتبعهم ونهتدي بهديهم .

أما عن شد الرحال إلىٰ الموالد والأضرحة، فهذا أمر ليس من دين الله، إنما هو بدعة ابتدعها أهل الأهواء .

وقد قال المعصوم ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**»[1] .

ومع هذا خالف الشيعة والصوفية دين الله وسنة النبي ﷺ وجعلوا الموالد دينهم وشد الرحال إليها مظهرًا وثيقًا لمدى حبهم لدينهم فأول من أحدث الموالد في مصر الفاطميون، وهم من الشيعة الروافض، وذلك في القرن الرابع الهجري، فابتدعوا ستة موالد وهي: المولد النبوي، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر، وبقيت هذه الموالد مدة من الزمن حتى أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ثم أعيدت في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله سنة 524هـ بعد ما كاد الناس ينسونها) .

أما عن شد الرحال إلىٰ الموالد والأضرحة عند الشيعة فحدث ولا حرج، فقد جعلوا أفضل ما يكون من الأعمال زيارة قبر الحسين"[2] .

وفي رواية أخرى: (من أحب الأعمال زيارة قبر الحسين)[3] .

ووصلت مبالغات الشيعة في الحديث عن فضائل زيارة قبر الحسين والأئمة الآخرين إلىٰ درجة لا تتصور ولا يقبلها ذو عقل، قال جعفرهم: «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب له بكل خطوة إلىٰ أن قال: (وإذا قضى مناسكه .. أتاه ملك فقال له أنا

(1) متفق عليه .
(2) بحار الأنوار .
(3) بحار الأنوار (1/ 101) .

رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى) [1].

فالملائكة تقابل زوار القبر وتبلغهم سلام الله وتوزع عليهم صكوك الغفران!

وهكذا تنسى شرائع الإسلام وأوامره، ويهتم هؤلاء بالقبور والأضرحة والموالد ويجعلونها من أفضل الأعمال بلا دليل إلا ما صنعته أوهامهم وأوحاه لهم شياطينهم، ليشرعوا من الدين ما لم يشرعه الله، وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة .

فيكثر الصوفية الموالد في مصر، ويشتهر منها المولد النبوي ومولد البدوي الذي حضره (1996م) نحو (3) مليون زائر ومن الموالد التي تقام (مولد إبراهيم الدسوقي) ومولد أبي الحسن الشاذلي، ومولد المرسي أبي العباس، ومولد أبي الحجاج الأقصري، ومولد إبراهيم القنائي، نهيك عن الموالد الأخرى التي لا تعد ولا تحصر .

أما عن شد الرحال إلىٰ الموالد والأضرحة:

فها هو محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية الشاذلية الصوفية يقول: (وقصد الأماكن والمعالم المباركة يرجى فيها استجابة الدعاء والتوسل كالمساجد والأضرحة شرع منصوص) ثم يعلل ذلك (إذ الممنوع في ظاهر مفهوم الحديث هو شد الرحال للمساجد لا للأضرحة والقبور والمشاهد، ولا شك أن المساجد شيء غير المشاهد والقبور والأضرحة)[2] وهذه من المضحكات المبكيات !!

وإليك ما يعتقده محمد علوي المالكي الصوفي : أن ليلة مولد الرسول ﷺ أفضل من ليلة القدر[3] . ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: 16]

13 ـ كرامات الشيعة والصوفية! أقصد خرافات ..

إنه مما يثير الدهشة والعجب أن الشيعة والصوفية بنوا دينهم علىٰ الخرافات والعجائب والغرائب التي لم ينزل الله بها من سلطان فتجدهم يعتقدون بخرافة الاستعانة بالأموات، وأن الأولياء والأئمة لهم منزلة لا يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإلىٰ غير ذلك من الخرافات التي سنتحدث عنها قريبًا، وبما أن كثيرًا من الشيعة والصوفية يدعون أن ليس عندهم خرافات، إنما هي كرامات نريد أن نوضح معنى الكرامة والخرافة ليحيىٰ من حي عن

(1) تهذيب التهذيب الطوسي (2/ 14) .

(2) الإفهام والإفحام .

(3) التبرك المشروع والممنوع .

بينة، ويهلك من هلك عن بينة، والله المستعان وعليه التكلان .

إن الأمر المشترك بين الكرامة والخرافة هو خرق العادة، وخرق العادة أنواع[1]:

1 ـ إذا جرى علىٰ يد نبي فهذا المعجزة التي يقصد بها إظهار صدق من ادعى النبوة مع عجز المنكرين .

2 ـ الإرهاص: ما يظهر من الخوارق قبل ظهور النبي .

3 ـ الاستدراج: ما يظهر من خارق للعادة علىٰ يد كافر أو فاسق .

4 ـ الكرامة: ظهور أمر خارق للعادة علىٰ يد شخص ظاهر الصلاح غير مقارن لدعوى النبوة والرسالة .

إن التمييز بين هذه الأنواع من الخوارق من الأهمية بمكان، وبخاصة التفريق بين ضدين هما الاستدراج والكرامة، وذلك لأن العوام ومن لا يحسنون العلم يربطون بين خرق العادة وبين ولاية الله تعالىٰ، فعندهم كل من خرقت له العادة فهو ولي ويترتب علىٰ ذلك خطأ ثان، وهو الافتتان بذلك (الولي، والغلو فيه الذي يصل أحيانًا إلىٰ ادعاء عصمته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية والمراتب ثلاث: آيات الأنبياء ثم كرامات الصالحين، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان، وما يحصل لبعض أهل الكتاب والضلال من المسلمين) .

من ضوابط الحكم علىٰ خرق العادة النظر في سيرة واستقامة من خرقت له: وأما تمييز الولي الصادق الذي قد تجري علىٰ يديه الكرامات من الدعي الكاذب الذي يموه علىٰ الناس ويخدعهم ، فإنما يكون ذلك بحسب صلاحه وتقواه، من قيامه بالفرائض والنوافل، واتقائه الكبائر والصغائر، واتصافه بالصفات الكريمة، واستدامته عليها، فإن اتصف شخص بكل هذه الصفات الطيبة، وعرفت عنه، ثم حدث علىٰ يديه شيء من الخوارق فيما لا يخالف الشرع فيجوز أن يطلق علىٰ ذلك الخارق اسم (كرامة) أما إن كان الرجل علىٰ خلاف ذلك مشتهرًا بالفسق والفساد والضلال وغير ذلك فإن كل ما يجري علىٰ يديه لا يعتد به بالغا ما بلغ والله أعلم وهذا ما أصله . ووضحه الشاطبي رحمه الله بقوله : (ومن هنا يعلم أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلىٰ يوم القيامة، فلا يصح ردها ولا قبولها إلا بعد عرضها علىٰ أحكام الشريعة، وبيان عرضها أن تفرض الخارقة واردة من مجاري العادات، فإن ساغ العمل بها عادة وكسبًا سالمت في نفسها وإلا فلا كالرجل يرى صورة مكيفة مقدرة تقول له:

(1) انظر للأهمية أصول بلا أصول للشيخ الفاضل محمد إسماعيل حفظه الله .

(أنا ربك) أو يرى ويسمع من يقول له: (قد أحللت لك المحرمات) وما أشبه ذلك من الأمور التي لا يقبلها الحكم الشرعي على حال، ويقاس على ذلك ما سواه وبالله التوفيق»، ويقول شيخ الإسلام في شأن أصحاب الأحوال الشيطانية: (وهؤلاء تأتيهم أرواح تخاطبهم، وتتمثل لهم، وهي جن وشياطين فيظنونها ملائكة كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام، وقد قيل لابن عمر وابن عباس: إن المختار يزعم أنه ينزل إليه فقالا صدق، قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ الشعراء، وقال الآخر: وقيل له إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121] .

وإليك مثالًا من الأحوال الشيطانية التي تدل على عدم صلاح صاحبها:

المسيح الدجال الذي هو أعظم فتنة تمر على البشرية في تاريخها:

قد قال رسول الله ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه يبعث به من الشبهات**» وسوف يأتي بأعظم الخوارق .

منها: ما قاله رسول الله ﷺ: «**معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار**» .

ومنها: أنه يأمر السماء فتمطر، والأرض تنبت ويدعو البهائم فتتبعه ويأمر الخرائب أن تخرج كنوزها المدفونة فتستجيب .

ومنها: أنه يقتل ذلك الشاب المؤمن فيما يظهر للناس، ثم يدعي أنه أحياه ، فيقول ذلك الشاب «**والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم**» متفق عليه .

أما الشيعة فجعلوا دينهم يقوم على الخرافات لا الكرامات:

فمن خرافاتهم: كما يذكر صاحب بحار الأنوار .

باب أنهم (يعني الأئمة) آيات الله وبيناته وكتابه وفيه (20) رواية .

وباب أنهم السبع المثاني وفيه (10) روايات .

وباب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وأصحاب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن وأنهم السفرة الكرام البررة وفيه رواية .

باب أنهم جنب الله وروحه ويد الله وأمثالها، ويذكر فيه ستًا وثلاثين رواية .

باب أنهم رضي الله حزب الله، وبقيته وكعبته وقبلته .

باب أنهم البحر واللؤلؤ والمرجان ويضمن هذا الباب سبع روايات .

وقال أيضًا أن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون)[1] .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم وتسطرها أقلامهم إن يقولون إلا كذبًا .

واسمع إلىٰ تلك الخرفة، واضحك منها فإن الراوي لها حمار :

فعن أمير المؤمنين عليه السلام (أن ذلك الحمار ـ أي حمار رسول الله ـ كلم رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح علىٰ كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار) ولا تعليق[2] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في قيام دينهم علىٰ الخرافات لا الكرامات مع ادعائهم أن هذه كرامات فانظر وتأمل إلىٰ كرامات الصوفية، أقصد خرافات الصوفية .

فأبو النصر السراج الطوسي قال: رأيت إنسانًا من الصوفية مكث سبع سنين لم يشرب الماء)[3] .

وذكروا (أن الشيخ بديعًا المتوفى سنة 840 هـ الذي يعد من كبار المشايخ وأولياء الهند، وحائزًا علىٰ مقام الصمدية لم يذق طعاما لمدة اثنى عشر عاما)[4] ويذكر فريد الديب مسعود المتوفى سنة 664هـ؛ بأنه وقف علىٰ رجليه في عالم الاستغراق عشرين سنة لم يجلس فيها ولم يأكل شيئًا»[5] ويقول علي وفا: (ما من نطفة توضع في رحم بيد ملك مخلفة أو غير مخلقة إلا وقد أطلعني الله عليها)[6] تأمل كل نطفة .

ذكر في ترجمة الشيخ أحمد الرفاعي أنه (إذا تجلى الحق تعالىٰ عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئًا فشيئًا حتى يعود إلىٰ جسمه

(1) بحار الأنوار (100/ 258) .
(2) أصول الكافي (1/ 37)، وبحار الأنوار (17/ 405) .
(3) اللمع الطوسي ص408 .
(4) خزينة الأصفياء .
(5) تذكرة أولياء بلاد الهند .
(6) مناقب الوفائية .

المعتاد ويقول لولا لطف الله ربي ما رجعت إليكم)[1] .

وذكر الشعراني عن حسين أبو علي: (من كمل العارفين كان كثير التطورات، تدخل عليه فتجده جنديًا ثم تدخل عليه فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا (يا ألطاف الله)[2] .

14 ـ مصدر الأحكام عندهم الإلهام والمنامات:

قال تعالىٰ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 3] .

فلقد أوجب الله علينا اتباع كتابه المجيد وسنة نبيه ﷺ .

وقال تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] فلا مجال للتشريع بعد انتقال رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلى، قال الشوكاني رحمه الله: ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا علىٰ لسان نبينا ﷺ قد كمله الله ﷻ ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة بالموت، وقال رحمه الله أيضًا: ولم يأتنا دليل يدل علىٰ أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال فيها بقول أو فعل فيها يكون دليلا وحجة، بل قد قبضه الله إليه بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها علىٰ لسانه)[3] .

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في سياق الرد علىٰ من يحتج بالإلهام والكشف والرؤى المنامية .

(هذه الأمور لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط وهو ألا تخرم حكما شرعيًا ولا قاعدة دينية، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيًا ليس بحق في نفسه، بل هو إما خيال أو وهم، وإما من ألقاء الشيطان وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله ﷺ عام لا خاص، وأصله لا ينخرم، ولا ينكسر له اطراد، ولا يحاش من الدخول مكلف، وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مضادًا لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل) وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الرؤيا المحضة التي لا دليل علىٰ صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق" .

وهذا ما وضحه العز بن عبد السلام رحمه الله بقوله: (وليست المنامات من الحجج الشرعية التي تثبت بها الأحكام) .

---

(1) الطبقات .

(2) الطبقات .

(3) إرشاد الفحول (2/ 291) .

إذن يعرف خطأ الكشف والإلهام والمنامات بأحد الأمور:

أولا: بمخالفة الكتاب والسنة، والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه معصمون لا يقولون علىٰ الله إلا الحق، ولا يتكلمون عنه إلا الصدق، ومن سوى الأنبياء ليس معصومًا فقد يغلط ويحصل له في كشفه ووجده وذوقه وشهوده أمور يظن فيها ظنونًا كاذبة .

ثانيًا: مناقضته للعقل، يقول ابن تيمية: (وإذا أخبر مثل هذا بشيء علم بطلانه بصريح العقل ـ علم أنه غالط) .

ثالثًا: مخالفة الحس الظاهر .

وينبذ الإلهام في العراء أعني به الإلهام الأولياء
وقد رواه بعض من تصوفا وعصمة النبي توجب اقتفا

قال الإمام القرطبي: (وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي، واليقين الضروري، واجتماع السلف والخلف علىٰ أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالىٰ التي هي راجعة إلىٰ أمره ونهيه ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل .

فمن قال: إن هناك طريقًا أخرى يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل، حيث يستغنى عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلىٰ سؤال وجواب، ثم هو قول بإثبات أنبياء بعد نبينا ﷺ الذي قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله فلا نبي بعده ولا رسول، وبيان ذلك أن من قال: يأخذ عن قلبه، وأن ما يقع فيه حكم الله تعالىٰ وأنه يعمل بمقتضاه، وأنه لا يحتاج مع ذلك إلىٰ كتاب ولا سنة، فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة؛ فإن هذا نحو ما قاله ﷺ: «**إن الروح القدس نفث في روعي**» . اهـ . من تفسير القرطبي[1] .

(فالدين قد تم وكمل لا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل لا من إمام مزعوم ولا غائب موهوم) .

أما الشيعة والصوفية فقد جعلوا الإلهام مصدرًا من مصادر تلقي الأحكام الشرعية وبهذا خالفوا إجماع المسلمين وابتدعوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانًا) .

وإليك بيانا بهذا، فالشيعة جعلت الإلهام مصدرًا للأحكام والعلوم الشرعية، فقد جاء في الكافي عن موسى بن جعفر قال ـ كما يزعمون ـ: (مبلغ علمنا علىٰ ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب

(1) نقلًا عن أصول بلا أصول .

ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا) .

وعلم الأئمة يتحقق ـ في نظرهم ـ عن طريق الإلهام وحقيقته كما قال صاحب الكافي في روايته عن أئمته (النكت في القلوب) وصرح أن ذلك هو الإلهام حيث قال: (وأما النكت في القلوب فإلهام)[1] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة فجعلت الإلهام، بل والمنامات مصدرًا من مصادر تلقي الأحكام؛ فالأضرحة والمشاهد تبنى بناء علىٰ مقتضى الرؤى والمنامات فمن هذا القبر المنسوب إلىٰ زينب بنت علي رضي الله عنهما بالقاهرة فإنه كذب لا أصل له أو يقال: إن موضعه كان ساقية، فلما رأى صاحبها أنها لا تغل له مع التعب إلا اليسير زعم للناس: أنه رأى زينب في المنام ، تأمره أن يقيم لها قبة في هذا المكان فأقامها، وأعانه العوام ثم كان سادنًا لها فجاءته الأموال الكثيرة)[2] بل اسمع إلىٰ ما هو أعجب من ذلك قول الشعراني يقول: (ومما وقع لي أنني قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين ابن شبلي الحنفي مفتى المسلمين: (أترى أن تزور معنا رأس الحسين في المشهد بخان الخليلي؟ فقال: إنه لم يثبت كون للرأس) ، قلت له: (نزوره بالنية علىٰ تقدير صحة ذلك فقال: نعم» فلما دخلنا مقصورته بالمشهد ، قلت للشيخ: (اجلس مراقبا بقلبك للرأس) فجلس متخيلا لها في ذهبه ، فجعل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر، فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله ﷺ ، وقال له: (يا رسول الله إن الشيخ شهاب الدين ابن الشبلي وعبد الوهاب الشعراني يزوران رأس ولدك الحسين فقال ﷺ: «تقبل الله منهما» انتهى .

فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال: (آمنت وصدقت بان الرأس هنا) وحكى الواقعة، ولم يزل يزوره حتى مات فزر يا أخي هذا المشهد بالنية الصالحة إن لم يكن عندك كشف) ولا نقول غير ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ .

ثم قال الشعراني: "إن قول الإمام القرطبي" إن دفن الرأس في مصر باطل » صحيح في أيام القرطبي ، فإن الرأس إنما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم والله تعالىٰ أعلم مختصر التذكرة .

تعليق الشيخ محمد إسماعيل حفظه الله: (وليت شعري كيف يتسنى ذلك وقد توفي طلائع ابن رزيك سنه 556 هـ كما في البداية والنهاية (12/ 243،244) وتوفي القرطبي

(1) عقائد الشيعة .

(2) صراع بين الحق والباطل نقلًا من أصول بلا أصول .

ﷺ بعده بحوالي (115 سنه) إذ توفي القرطبي سنه 671 هـ ؟! ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم: 23][1] .

أما عن الإلهام عند الصوفية فقد غلا أبو حامد الغزالي في إثبات حجية الكشف والإلهام حتى قال في (مشكاة الأنوار) وبئس ما قال: (في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء) .

وقد ادعى ابن عربي أن ترتيب الفتوحات المكية: (لم يكن لي من اختيار ولا عن نظر فكري، وإنما الحق يملي لنا علىٰ لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره)[2] . اهـ .

وهذا عين ما ادعاه الجيلي الصوفي في كتابه الإنسان الكامل حيث ادعى أنه أسسه علىٰ الكشف الصريح ثم يقول: "فأمرني الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وألغازه، ووعدني بعموم الانتفاع فقلت طوعا للآمر المطاع"[3] .

15. الملائكة خدام عند الشيعة والصوفية

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامى لا يتحقق الإيمان إلا به وقد نص الله علىٰ ذلك في كتابه، وأخبر عنه النبي ﷺ في سنته، فقال تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البَقَرَة: 177] ، وقال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...**»[4] .

والإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لا بد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي:

1 ـ الإقرار بوجودهم والتصديق بهم، وأن الله خلقهم من النور كما قال ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**» .

2 ـ الإيمان بأنهم خلق كثير جدًا لا يعلم عددهم إلا الله تعالىٰ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثِّر: 31] .

3 ـ الإقرار لهم بمقاماتهم العظيمة عند ربهم وكرمهم عليه وشرف عنده كما قال

(1) أصول بلا أصول .
(2) من الفتوحات المكية (1/ 1287) .
(3) الفكر الصوفي ص 6 .
(4) مسلم .

تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ .

4 ـ موالاتهم والحذر من عداوتهم، قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البَقَرَة: 98] .

5 ـ الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله لا شأن لهم في الخلق والتدبير، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عِمرَان: 80]، ومع هذا فإن الله أسند إليهم كثيرا من الأعمال الجليلة والوظائف الكبيرة ، وأعطاهم القدرة علىٰ تأديتها علىٰ أكمل وجه فمنهم الموكل بالوحي . وهو جبريل عليه السلام قال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ .

ومنهم: الموكل بالمطر والنبات وهو ميكائيل .

ومنهم: الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام جاء أعرابي إلىٰ النبي ﷺ فقال: ما الصور فقال: «قرن ينفخ فيه» .

ومنهم: الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت ، قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السَّجدَة: 11] ، ومنهم: الموكل بالجبال، ومنهم: الملك الموكل بالرحم، ومنهم: حملة العرش، ومنهم: خزنة الجنة، ومنهم: خزنة النار، ومنهم: زوار البيت المعمور، ومنهم: ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر، فقد جاء عن النبي ﷺ: «**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلىٰ حاجتكم . قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلىٰ السماء الدنيا**» ولفظ: "أهل الذكر" المقصود به الذين يذكرون الله علىٰ الطريقة السنية، وعلى الآداب المحمدية، من غير شطح ولا رقص ولا دف، نهيك عن الذكر البدعي بلفظ (هو) أو غير ذلك من البدع فالملائكة لا تحضر هذه المجالس البدعية نهيك عن حضور القبور والأضرحة التي تعبد من دون الله ﷻ .

فإن الله تعالىٰ قال في وصفهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحرِيم: 6] وقال تعالىٰ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبيَاء: 27] .

فانظر إلىٰ وظيفة الملائكة عند الشيعة، فقد قالوا كما جاء في رواياتهم: (إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا)[1] وجاء في آخر حديث طويل لهم (إن جبرائيل دعا أنا يكون خادمًا

(1) بحار الأنوار (26/ 335)] .

للائمة قالوا فجبريل خادمنا)[1] .

قال أبو عبد الله: (إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا وتحضر موائدنا، وتاتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس وتقلب علينا أجنحتها وتقلب أجنحتها علىٰ صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا)[2] .

وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في عقيدتهم في الملائكة بالازدراء بهم، فقد قال أحمد بن مبارك الصوفي: (وسمعته شيخه عبد العزيز الدباغ ﷺ يقول: (إن في كل مدينة من المدن عددًا كبيرًا من الملائكة، مثل السبعين ملكًا أو أقل أو أكثر يكونون عونًا لأهل التصوف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي، قال ﷺ: وهؤلاء الملائكة الذين يكونون موجودين في المدن يكونون علىٰ هيئة بني آدم، فمنهم من يلقاك في صورة خواجة، ومنهم من يلقاك في صورة فقير، منهم من يلقاك في صورة طفل صغير وهم منغمسون في الناس ولكنهم لا يشعرون"[3] .

16- هجرهم للقران وتأويله بتأويلات غريبة:

الإيمان بكتب الله التي أنزل علىٰ رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به .

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: 136] .

وقد أوضح الله لنا ما هي الكتب التي نؤمن بها فقال: ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [النساء: 136] ، هو القرآن ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ [النساء: 136] ، وهو التوراة علىٰ موسى، والإنجيل علىٰ عيسى عليه السلام، والزبور علىٰ داود، وصحف إبراهيم وموسى عليهم السلام مع الاعتقاد الجازم أن القرآن ناسخ لهذه الكتب ومهيمن عليها، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [المائدة: 48] .

(1) بحار الأنوار (26/ 345 - 1044) .

(2) بحار الأنوار(26/ 356) .

(3) الإبريز ص 164 ـ 165 .

فمن اعتقد إن هناك كتاب يسوغ اتباعه غير القرآن فقد خرج من الإسلام بالكلية قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 38] ، والقرآن الكريم هو كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولًا وأنزله علىٰ رسوله وحيًا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6] فينبغي للمسلم أن يعظم القرآن، و يعلم قدر شأنه وعظيم منزلة فيهتم بتلاوته وحفظه، وفهم معانيه الفهم الصحيح من أقوال السلف الصالح، ويكثر الاستماع إليه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ .

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: 29] .

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: 24] .

فالغرض من تدبر القرآن هو الوصول إلىٰ الغايات الحميدة والثمرات الجليلة وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها وتطبيق أحكامه علىٰ الوجه الذي أراده الله، ليعبد الله بها علىٰ بصيرة . والمرجع في تفسير القرآن:

فأولا: كلام الله تعالىٰ: فيفسر القرآن بالقرآن؛ لأن الله تعالىٰ هو الذي أنزله وهو أعلم بما أراد به، مثلا قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: 62] فقد فسر أولياء الله بقوله في الآية التي تليها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: 63] .

ثانيًا: أحاديث رسول الله ﷺ فيفسر القرآن بالسنة؛ لأن رسول الله ﷺ مبلغ عن الله تعالىٰ ، فهو أعلم الناس بمراد الله تعالىٰ بكلامه، مثلا قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] فما هي الزيادة ؟! فقد فسر النبي ﷺ بقوله: «**فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم** ﷻ ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] .

ثالثًا: أقوال الصحابة ﷺ لا سيما ذو العلم منهم والعناية بالتفسير لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم .

رابعًا: أقوال التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة ﷺ فقد قال ابن تيمية: (من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلىٰ ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن مجتهدًا فمغفورًا له خطؤه) .

خامسًا: ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق لقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: 105][1].

ولكن الشيعة والصوفية خالفوا إجماع المسلمين في تعظيمهم للقرآن، فإذا بهم يتوافقوا علىٰ التقليل من شأن القرآن، فمرة بالتهوين من سماع كلام الله، ومرة أخرى بتأويله تأويلات غريبة وباطلة تخرجه عن سياقه وإعجازه، لأهوائهم ورغباتهم الباطلة واليك بيانًا بهذا:

فقد روت كتبهم أن هناك مصحف فاطمة ، فقد جاء في الكافي (عن أبى بصير قال دخلت علىٰ أبى عبد الله وفيه قول أبى عبد الله: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد)[2] .

وهناك عندهم كتاب أنزل علىٰ الرسول قبل أن يأتيه الموت[3]، وهناك عندهم لوح فاطمة وهذا قد أهداه الرسول لفاطمة .

وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة من تهوينهم من سماع القرآن، فها هو الغزالي إمام من أئمة الصوفية .

يقول: (اعلم أن القرآن أفضل للخلق كلهم إلا للذاهب إلىٰ الله) يقول أيضا مستهين بسماع القرآن في كتابه الإحياء: (ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار علىٰ الفرائض والرواتب ولا يجلس فارغًا مجموع الهم ولا يفرق فكره بقراءة القرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بالكتب ولا غيره) .

ويقول الشعراني في كتابه الكبريت الأحمر يذكر في أحد الهواتف: (يقول الله تعالىٰ في بعض الهواتف الإلهية . . يا عبادي الليل لي لا للقرآن يتلى) فاجعل الليل لي كما هو لي . . ما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فإن معانيه تفرقك عني) هذا وقد حكى الشعراني عن أبى عبد الله عمرو بن عثمان المكي أنه رأى الحسين بن منصور يومًا وهو يكتب شيئًا فقال: ما هذا؟ فقال: (هو ذا أعارض القرآن)[4] .

ومن أعظم جرائمهم ابتداعهم ذكرًا مبتدعًا سيء المعنى، ركيك العبارة علىٰ كل ذكر قرى

---

(1) مقدمة في التفسير .

(2) أصول الكافي (1/ 239) .

(3) انظر بحار الأنوار (36/ 192 ـ 193) .

(4) طبقات الشعراني (1/ 88) .

في القرآن، وجعلهم قراءته أفضل من قراءة القرآن الكريم ستين ألف مرة، وهو لا يعدو ثلاثة أسطر وهذا الذكر المبتدع هو: (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله وقدره ومقداره العظيم) .

وقال مؤلف كتاب (الدرة الفريدة) ويعتقد المصلى أنها في صحيفة من نور أنزلت بأقلام قدرة إلهية وليست من تأليف زيد ولا عمرو بل هي من[1] كلامه سبحانه وتعالى (4/ 128) ولا نقول غير ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16][2] .

وأما التقليل من شأن القرآن بتأويله تأويلات غريبة وعجيبة تخرجه عن سياقه وإعجازه، فإليك ما روته أئمة الشيعة فقالوا عند قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ النبي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن: 22] الحسن والحسين) .

بل انظر إلى أعجب من ذلك فالإله في كتاب الله عندهم هو الإمام فقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: 51] قال أبو عبد الله كما يزعمون - يعنى بذلك ولا تخذوا إمامين إنما إمام واحد)[3] .

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [الفرقان: 55] قال القمي في تفسيره: (الكافر الثاني يعنى عمر ﷺ وأرضاه كان علي أمير المؤمنين عليه السلام ظهيرًا» واعتبر أمير المؤمنون عليًا هو الرب تعالى الله عما يقولون .

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 29] ، قال: يعنى الأئمة فهكذا أسرفوا في تأويلاتهم إلى ما يشبه هذيان المعتوهين حتى قالوا: إن النحل في قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68] ، . . . . هم الأئمة وروى القمي بإسناده إلى أبى عبد الله قال: نحن النحل التي أودعا الله إليها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: 68] ، أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ [النحل: 68] يقول: من العجم ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: 68] يقول: من الموالي»[4] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في التقليل من شأن القرآن بتأويله تأويلات غريبة عجيبة فهكذا هما وجهان لعملة واحدة وإليك ما ردته أئمة الصوفية .

(1) الأربعين للغزالي .
(2) الفكر الصوفي .
(3) تفسير العياش (2/ 261) .
(4) تفسير القمي (1/ 287) .

فيذكر ابن عطاء الله السكندري في لطائفه نقلًا عن بعض مشايخه أنه فسر الآية: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ [الشورى: 49] الحسنات، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49] العلوم، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: 50] أي: لا علم ولا حسنه كما مضى أيضا من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البَقَرَة: 67] .

فقال الشيخ: (بقرة كل إنسان نفسه والله يأمرك بذبحها)[1] .

ونقل عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق عن أبى الحسن الشاذلي تفسير قول الله ﷻ على لسان موسى عليه السلام: ﴿هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه: 18] معرفتي بك أعتمد عليها .

﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ [طه: 18] أولادي في التربية .

﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ من باب لي وقت مع ربى لا تسعني فيه أرض ولا سماء)[2] .

17ـ الولي عندهم أفضل من النبي:

والإيمان بالرسل ركن عظيم من أركان الإيمان . لا يقبل الإيمان إلا به قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ﴾ وبين الله في كتابه حكم من ترك الإيمان بالرسل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ﴾ فأطلق الكفر على من كذب بالرسل أو فرق بينهم ومن الإيمان بالرسل اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى إذ الرسالة اصطفاء من الله يخص الله بها من يشاء من خلقه، ولا تنال بالاجتهاد والعمل ، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحَجّ: 75] وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ﴾ [الأنعام: 83] ، إلى أن قال بعد ذكر طائفة كبيرة من الأنبياء والمرسلين ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: 86] ، وكذلك دلت السنة النبوية أيضا على أن منزلة الرسل لا يبلغها أحد من الخلق لما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى**»[3] .

---

(1) انظر لطائف المنن لابن عطاء السكندري ص 248 تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق .

(2) "المدرسة الشاذلية الحديثة" لعبد الحليم محمود ص403 .

(3) البخاري (3215) ومسلم (2377) .

ومع هذا فقد خالف الشيعة والصوفية دين الإسلام، وجعلوا الأئمة والأولياء أفضل من الأنبياء، وهذه عين المحاداة والمشاقة لدين الإسلام فإن من أصول الشيعة تفضيل الأئمة الأثنى عشر على الأنبياء . ففي بحار الأنوار للمجلسي عقد بابا بعنوان: "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء، وعلى جميع الخلق وأخذ الميثاق عنهم، وعن الملائكة، وعن سائر الخلق، وأن أولى العزم إنما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات الله عليهم، وقد ألف بعض شيوخهم في هذا المذهب مؤلفات مثل كتاب (تفضيل الأئمة على الأنبياء وكتاب تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل)، كلاهما لشيخهم هاشم البحراني المتوفى عام 1107هـ كما صرح بهذا وجاهر به الخميني في كتاب الحكومة الإسلامية: (إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل) كما روي عندنا . . . أنهم قالوا: إن لنا مع الله أحوالًا لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في تفضيل الولاية على النبوة والرسالة، والأولياء على الأنبياء والمرسلين . فقالوا: (خضنا بحورًا وقفت الأنبياء بسواحلها)[1]، و(معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأتينا ما لم تؤتوه)[2]، ونقلوا عن البسطامي أنه قال: (تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد ﷺ لوائي من نور تحته الجان والجن والأنس كلهم من البنين)[3] .

وهذا ما صرح به بعضهم:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي[4]

18 ـ الجنة والنار ملك للأولياء والأئمة

إن الإيمان بالجنة والنار جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أصل من الأصول الإيمان، الذي لا يقبل إلا به .

والجنة: هي دار الثواب لمن أطاع الله، وموضعها في السماء السابقة عند سدرة المنتهى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النجم 13 ـ 15] والجنة: مائة درجة بين كل درجة والأخرى كما بين السماء والأرض قال ﷺ:

(1) الإبريز للدباغ .
(2) الإنسان الكامل للجيلي .
(3) لطائف المنن والأخلاق للشعراني .
(4) طبقات الشعراني .

«إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء الأرض وقد أعد الله لأهل الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر» .

وأما النار فهي دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي: ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلىٰ الجنة كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48] .

وقد وصف الله المؤمنين بأنهم يسألون ربهم جنته رغبة فيها، ويستعيذون من النار رهبة منها: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البَقَرَة: 201] وكان النبي ﷺ يكثر من قوله: «اللهم إني أسالك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل»[1] .

ودعا النبي ﷺ قريشًا فاجتمعوا، فعم وخص، فقال: «يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس. أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فأني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها» رواه مسلم . لأن هذه الجنة والنار ملك الله وحده لا غير . قال ﷺ: «احتجت الجنة والنار . فقالت النار: في الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما، إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما علىٰ ملؤها»[2] .

ومع هذا فقد خالفت الشيعة والصوفية دين الإسلام، فجعلوا بالجنة والنار ملك للأولياء والأئمة، فتجد عند الشيعة أن كتبهم مليئة بهذا الطفح مثلاً جاء في الكافي في إخباره (الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء: يدفعها إلىٰ من يشاء جائز له ذلك من الله) (1/ 409) .

وجعلوا أمور الحساب والصراط والميزان والجنة والنار في يد الأئمة، قال أبو عبد الله: إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا الحساب شيعتنا)[3] ويقولون بأن علي ﷺ صاحب الجنة والنار، قالت أخبارهم: (إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادى الذي عن يمينه يا معشر الخلائق، هنا علي بن أبي طالب صاحب

(1) أخرجه ابن ماجه .
(2) مسلم برقم (2847) .
(3) رجال الكشي .

الجنة يدخلها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء)[1] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة فهم وجهان لعملة واحدة . في الاستهانة بالجنة والنار، وأنهما ملك لغير الله تعالى، فأبو يزيد البسطامي يقول: (إن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق، وما النار والله لئن رأيتها لأطفائتها بطرف مرقعتي)[2] والدسوقي يعلن أن باب الجنة بيده ومن زاره أسكنه جنة الفردوس)[3] وإذا كانت الجنة بيد الدسوقي فلينم البطالون وليستريحوا من عناء الجهد والتعب، والأمر لا يحتاج إلى علم أو عبادة أو جهاد، بل مجرد زيارة الشيخ تفتح له أبواب الجنة، أليست هذه نسخة أخرى عن صكوك الغفران؟!، وأما نحن فنستغفر الله حتى من إيراد أقوالهم .

فقد قال ابن عقيل: (ومن قال هذا كائنا من كان فهو زنديق يجب قتله)[4] واسمع ماذا يقول صاحب الرماح التيجاني الصوفي: (وليس لأحد من الرجال أن يدخل أصحابه كافة الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب ما عملوا، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي..»[5] .

19ـ سبهم للصحابة وعلى الخصوص معاوية ﷺ

من المسائل الكبرى في أمور الاعتقاد: مسألة الاعتقاد في الصحابة ﷺ وحب الصحابة جزء من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبالرسول ﷺ وبالقرآن العظيم، وباليوم الآخر، فهو جزء من الإيمان بالله ﷻ، لأن النبي ﷺ قال: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله والحب في الله، والبغض في الله**» فلا يكون هنالك إيمان لمن يبغض من أحبهم الله، ولا لمن يحب من يبغضهم الله .

ومن الإيمان بالقرآن، لأن الله ﷻ بين في كتابه فضل الصحابة ﷺ ومنزلتهم قال تعالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: 100]

(1) بحار الأنوار (39/ 200) .
(2) تاريخ التصوف .
(3) هذه هي الصوفية .
(4) تلبيس إبليس .
(5) رماح حزب الرحيم ص3 ج .

ومن الإيمان بالرسول ﷺ ، لأن النبي ﷺ حذر من سب صحابته، وبين فضائلهم . . فمن كذب ذلك فهو يكذب ما جاء به النبي ﷺ والقرآن العظيم في هذا الجانب .

ومن الإيمان باليوم الآخر أيضًا! لأن من الإيمان باليوم الآخر الشهادة لمن شهد له الرسول بالجنة، وقد ثبت أنهم أولياء الله بعض الكتاب والسنة وذلك يستوجب معرفة منزلتهم وفي الآخرة كذلك، فمن اتهمهم بالكفر أو الفسق أو أنهم في النار ضال مضل . فالصحابة هم خير القرون وصفوة هذه الأمة، ويجب علينا أن نتولاهم، ونحبهم ونترضى عنهم وننزلهم منازلهم، فإن محبتهم واجبة على كل مسلم وحبهم دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان، فهم حملة هذا الدين فالطعن فيهم طعن في الدين كله، لأنه وصلنا عن طريقهم، فالطعن في الناقل طعن في المنقول . وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»[1] .

وها هو علي بن أبي طالب ﷺ الخليفة الراشد الرابع يذكر أصحاب النبي عامة ويمدحهم، ويثني عليهم ثناء عاطرًا بقوله: (لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثًا غبراً، وقد باتوا سجداً وقيامًا، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاء للثواب)[2] .

وأهل السنة لا يفرقون بين الصحابة في الطعن فيهم فمن طعن في واحد منهم ففي قلبه مرض وهم مع ذلك يفاضلون بين الصحابة، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعه الرضوان وهكذا .

أما التفريق بينهم فلا، فكثير من أهل الأهواء ممن شرب الرفض في قلبه تجده يثنى على أبى بكر وعمر أو يمسك عنهما ثم بعد ذلك تجده يطعن في عثمان ﷺ ويسب معاوية وعمرًا بن العاص وأبا هريرة ﷺ فهذا مما لا يقبله أهل السنة بل يطعنون في دين من فعل ذلك فعثمان الخليفة الراشد المبشر من رسول الله ﷺ بجنان الرحمن قال ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**» فهو ﷺ أحد السابقين الأولين، وذو النورين وصاحب الهجرتين وقد جاء إلى النبي ﷺ فجعل يقلبها بيده ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**» .

(1) متفق عليه .

(2) نهج البلاغة 143 .

أما معاوية ﷺ أمير المؤمنين، ملك الإسلام، خال المؤمنين وقد ذكر الإمام الذهبي حديث رسول الله ﷺ: «**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب**» وقال له شاهد قوي .

وأما عمرو بن العاص : فقد قال شيخ الإسلام: (ومعاوية وعمرو وأمثالهم من المؤمنين لم يتهمهم أحد من السلف بنفاق بل حديث في الصحيح أن عمرو بن العاص لما بايع النبي ﷺ قال: «**على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي**» فقال ﷺ: «**يا عمرو أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله**» ومعلوم أن الإسلام الهادم هو إسلام المؤمنين لا إسلام المنافقين وقال ﷺ: «**ابنا العاص مؤمنان**» وقال: «**أسلم الناس وآمن عمرو**»[1] .

أما أبو هريرة: فهو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ ثبت الحفاظ الأثبات قال رسول الله ﷺ في حقه: «**اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما**»[2] .

هؤلاء أصحاب النبي ﷺ وهذا قدرهم ومكانتهم فهل الشيعة والصوفية والوا أصحاب النبي ﷺ وأحبوهم أم أنهم عادوهم وبغضوهم وكفروهم ؟! هذا ما سيتضح لك من خلال هذه الورقات فموقف الشيعة من الصحابة؛ فهم يعادونهم ويبغضونهم أشد البغض ويعتقدون أنهم كفار مرتدون بل يتقربون إلى الله بسبهم ولعنهم ويدعون ذلك من أعظم القربات، وأفضل الأعمال عند الله، نعوذ بالله من إفك الرافضة .

فقد ذكر الكليني في فروع الكافي عن جعفر عليه السلام **كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ** إلا ثلاثة فقلت من الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارس» .

وذكر المجلسي في بحار الأنوار أن مولى لعلي بن الحسين قال : كنت منه عليه السلام في بعض خلواته ، فقلت: إن عليك حقا ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر، وعمر . فقال: كافران، كافر من أحبهما؟! .

ويقول محمد باقر المجلسي شيخهم ومحدثهم: وعقيدتنا الشيعية في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر الخلق على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم)، بل وألفوا الكتب التي تقدح وتطعن في معاوية

(1) حسنه الألباني الصحيحة (8/ 239) .

(2) حسنه في "السير" .

ﷺ كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمحمد بن عقيل العلوي، حشد فيه من المطاعن المفتراة على معاوية ما لم يسبقه إليه أحد من سلفه مع شدة بغضهم لمعاوية ﷺ .

وعلى هذا سلكت بعض الصوفية مسلك الشيعة في سب معاوية ﷺ خال المؤمنين وكاتب الوحي لرسول رب العالمين .

فقد ذكرت جريدة الدستور المصرية تحت عنوان: "أبو سفيان ومعاوية ليسوا من الصحابة وقتلهم للحسين ﷺ كفر سافر" هذا ما قاله علاء أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية الصوفية ثم يؤكد فتواه بكفر بني أمية وعلى رأسهم يزيد بن معاوية"[1] .

مع العلم والتأكيد أنه لم يقم أي شيخ من شيوخ الطرق الصوفية بإنكار هذا الكلام الباطل.» فهل هذا تقرير سكوتي منهم ؟! الجواب عندهم، وإليك ما قاله الصوفي حسن السقاف في كتابه صحيح شرح العقيدة الطحاوية قال: (وكذا من النفاق بغض السيدة فاطمة والحسنى والحسين وآل البيت، وقد وقع في جناية بغضهم معاوية وأصحابه وبنو أمية إلا نفر يسير منهم كعمر بن عبد العزيز .

وقال الشيخ الصوفي أحمد الغماري: "ومن تعظيم جنابهم الأقدس وحماهم الأطهر تنزيههم عن إدخال المنافقين والفجرة، وعدهم من زمرتهم مثل معاوية وأبيه وابنه الحكم بن العاص وأضرابهم قبحهم الله ولعنهم، فإن عد هؤلاء من جملة الصحابة بعد التكذيب خبر الله ورسوله بكفرهم ونفاقهم حط من قدر الصحابة ﷺ .

ويقول أيضًا: "سيرة الفاجر اللعين معاوية ومعاداته لله ورسوله، أو استخفافه بأمرهما، واستهزاءه بالشريعة المحمدية وسفكه للدماء البريئة"[2] وقال أيضًا: وكل حديث تجد فيه ذكر رجل مبهم ذمه النبي ﷺ، أو وصفه بإنه من أهل النار، أو رأس الفتنة، ونحو ذلك؛ فاعلم أنه معاوية يبهمه الرواة النواصب المنافقون أعداء الله ورسوله وأحبائه أعدائه . اهـ .

فهل الذهبي والإمام أحمد وغيرهم من أئمة السنة منافقون حاشاهم الله؟!

20 ـ اعتقادهم بالمهدي ابن الحسن العسكري

إن العلامة الأولى من أشراط الساعة الكبرى هي: خروج المهدي وهو رجل من أهل البيت من ولد الحسن بن علي ﷺ ، وقد ملئت الأرض جورًا، أو ظلماً، فيملؤها قسطًا

(1) الاثنين 19/ 7/ 2010 م .

(2) كتابه البحر العميق .

وعدلًا يوافق اسمه اسم النبي ﷺ، واسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ، روى أبو الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا**» .

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية: جملة من الأخبار في إثبات المهدي وأحاديث المهدي متواترة ، فمن أنكره فهو جاهل أو مبتدع ، وأحسن أحواله أنه جاهل لأن الأحاديث فيه كثيرة جدا لا يمكن إنكارها . اهـ

ولكن الشيعة تعتقد بوجود المهدي وأنه حي يرزق، وهو غير مهدي السنة وهو من العقائد الأساسية عندهم: قال آية الله المظفر: (الإمامية تعتقد أن هذا المصلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة 256هـ ولا يزال حيًا، هو ابن الحسن العسكري واسمه محمد، وذلك بما ثبت عن النبي وال البيت من الوعد به، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجاجه)[1]

صفات المهدي عند الشيعة جسمه جسم إسرائيلي !!

فقد قالوا كذبًا وزورًا عن النبي ﷺ: «**المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي علىٰ خده الأيمن خال، كأنه كوكب دري**» .

ويحكم بحكم داود!!! ففي الكافي إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود، وسليمان ولا يسأل بينه) [1/ 397] .

قال الشيخ محب الدين الخطيب: أي ينسخون الدين المحمدي ويرجعون إلىٰ دين اليهود[2] . ويأتي بكتاب جديد وينسخ شريعة الإسلام في أحكام الميراث فقد نسبوا إلىٰ أبي جعفر زورا وبهتانًا أنه قال: (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد)، وكذلك نسبوا إلىٰ الصادق أنه قال: (إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قام قائم قائمنا أهل البيت، أورث الأخ الذى آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة)[3] .

---

(1) عقائد الأمامية ص 78 .

(2) المنتقى من منهاج الاعتدال الذهبي ص 302 .

(3) الاعتقادات لابن بابوية ص 83 .

ولا يأخذ الجزية من أهل الكتاب فقد جاء في بحار الأنوار: (ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ)[1] .

ولكن من الغرائب أن المتصوفة يعتقدون أن للحسن العسكري ابنا كالشيعة الإثنى عشرية مع اتفاق أهل السنة والمؤرخين وشهادة الشيعة ونقيب الأشراف وأخيه العسكري وأمه بأنه لم يولد له ولد وأثبت رواية فيه وأقوم حجة ما رواه الكليني بنفسه والآخرون من مؤرخي الشيعة وأعلامهم أن الحسن العسكري لما دفن (أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمه ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل ملازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وادعت أمه وصية وثبت ذلك عند القاضي، وذكر هذا الخبر جميع مورخي الشيعة ومؤلفيهم ومحدثيهم من المفيد في الإرشاد، الطبرسي في أعلام الورى والأربلي في كشف الغمة والملا باقر المجلسي في جلاء العيون، وصاحب الفصول في الفضول المهمة والعباس القمي في منتهى الآمال .

وقال النوبختي الشيعي المشهور في فرقة إن الحسن توفي ولم يوله أثر ولم يعرف له ولد ظاهر فاقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه[2] لكن المتصوفة يقولون إنه ولد للحسن العسكري ولد أو هو الذي سيخرج مهديًا كعقيدة الشيعة تمامًا بدون أذى تفسير فاسمع ماذا يقولون: (فهناك بترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد حسن العسكري ، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق إلىٰ أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام فيكون عمره إلىٰ وقتنا هذا وهو سنه ثمان وخمسين وتسعمائة، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الرئيس المطل علىٰ بركة الرطل بمصر المحروسة علىٰ الإمام المهدي حيث اجتمع به ووافقه علىٰ ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالىٰ) .

وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جورًا وظلمًا فيملؤها قسطًا، وعدلًا ولو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد طوَّل الله تعالىٰ ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب، وولده حسن العسكري ابن الإمام النقي ابن محمد التقي ابن الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن

(1) بحار الأنوار 52/ 49 م .

(2) فرق الشيعة للنوبختي .

الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ »[1] .

وكذلك الرفاعيون وحيث يعدون الرفاعي الإمام الثالث عشر بعد الثاني عشر الموهوم الذي لم يولد فقد ذكر الرواس الصوفي في كتابه "بوارق الحقائق" أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال له: تمسك بولدي (أحمد الرفاعي) تصل إلىٰ الله فهو سيد أولياء أمتى بعد أولياء القرون الثلاثة وأعظمهم منزلة ولا يجيء مثله إلىٰ يوم القيامة غير سميك «المهدي ابن العسكري» انظر ص 212[2] .

21 ـ خرافاتهم عن الخضر عليه السلام:

قصة الخضر عليه السلام وردت في القرآن في سورة الكهف وفي السنة النبوية فقد قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ راجع الآيات سورة الكهف: من 60 ـ 82 .

وجاءت السنة توضح لنا هذا العبد الذي قال فيه ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ قال ﷺ: «**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل، جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا . فأوحى الله إلىٰ موسى بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه فجعل الحوت آية، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان يتبع الحدث في البحر فقال موسى لفتاه: أرأيت إذ أوينا إلىٰ الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره . فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا علىٰ آثارهما قصصًا فوجدا خضرا فكان من شأنهم الذي قص الله في كتابه**»[3] .

فقه القصة كما وردت في الكتاب والسنة:

1 ـ أن الله تعالىٰ أراد أن يؤدب نبيه موسى ﷺ الذي قال جوابًا عن سؤال: «**لا أعلم علىٰ الأرض أعلم مني**» إن كان يجب عليه أن يرد علم ذلك إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ .

2 ـ أن الشريعة التي كان عليها الخضر لم تكن فى حقيقتها مخالفة للشريعة التي عليها موسى، فإن الخضر عندما بين لموسى الأسباب التي دفعته إلىٰ خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار لم يستنكر موسى شيئًا من ذلك .

---

(1) اليواقيت والجواهر (ج) ص 143 .

(2) نقلًا عن الصوفية المنشأ والمصدر .

(3) البخاري باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام .

3 ـ لا شك أن ما فعله الخضر فعله عن وحي حقيقي من الله وليس مجرد خيال أو إلهام؛ لأن قتل النفس لا يجوز بمجرد الظن ولذلك قال الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: 82] وبهذا يتبين نبوءته عليه السلام .

4 ـ وجود الخضر عليه السلام على دين وشريعة غير شريعة كان أمرًا سائغًا قبل بعثة النبي ﷺ لأن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة أما في زماننا بعد النبي ﷺ فشريعته ملزمه لجميع الخلق كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158] .

5 ـ الراجح أن الخضر عليه السلام مات وأنه ليس بحي وذلك لعدة أدلة وعموم قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء] وفي قوله: (لبشر) نكرة في سياق النفي فهي تعم كل بشر قوله ﷺ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهرها أحد**»[1] .

ومن بيان الحقائق السالفة تتضح لنا الصورة الحقيقة لقصه الخضر عليه السلام والاعتقاد الواجب فيه حسب الكتاب والسنة ولكن المتصوفة جعلوا من هذه القصة شيئًا مختلفًا تمامًا فقد زعموا:

١ ـ أن الخضر حي إلى أبد الدهر .

2 ـ وأنه صاحب شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية .

3 ـ وأنه ولي وليس نبي .

4 . أن علمه «لدني» موهوب له من الله بغير وحي الأنبياء عليهم السلام، وأن هذه العلوم تنزل إلى جميع الأولياء في كل وقت وأن هذه العلوم أكبر وأعظم من العلوم التي مع الأنبياء بل لا تدانيها ولا تضاهيها علوم الأنبياء .

5 . أن الخضر يلتقي بالأولياء يعلمهم من هذه الحقائق ويأخذ لهم العهود الصوفية .

6 . أن الحقائق تختلف عن الشريعة المحمدية فلكل ولى طريقته المستقلة وكشفه الخاص، وعلمه اللدني الذي قد يختلف مع الوحي المحمدي .

يقول الشيخ عبد للرحمن عبد الخالق حفظه الله تعالى: (باختصار لقد تحول الخضر إلى قصة خرافية كبيرة أشبه بقصة ما يسمونه (بالسوبرمان) الذي يطير في كل مكان ويلتقي بالأصدقاء والخلان في كل البلدان ويشرع للناس ما شاء من عبادات وقربات ويلقن

(1) البخاري .

الأذكار، وينشيء الطرق الصوفية، وما عليك إذا أردت لقاء الخضر، إلا أن تذكر مجموعة من الأذكار فيأتيك الخضر في الحال أو يبشرك بما تشاء من البشارات أو يجعلك وليًا من الأولياء، ويعطيك علومًا لدنية لم يعلمها الرسل أنفسهم ولا خطرت لهم على بال)[1] .

نقول عن الصوفية في لقيا الخضر والتلقي عنه:

قال أحمد بن إدريس الشاذلي: (اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعا صوريًا ومعه الخضر عليه السلام فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقني أذكار الطريقة الشاذلية فلقنني إياها بحضرته» ويستطرد قائلا: (ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام يا خضر لقنه ما كان جامعًا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار[2] .

وقال الشيخ أحمد بن عمر الأنصاري أبو العباس المرسي: (وأما الخضر عليه السلام فهو حي وقد صافحته بكفي هذه . . . . وعرفني بنفسه) ثم قال: (فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلونني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم)[3] وأعجب من ذلك قول الشعراني في [معارج الألباب] عن بعض شيوخه ذكر له أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم بعد صلاة الصبح يتعلم منه الشريعة فلما مات ـ أي أبو حنيفة ـ سأل الخضر ربه أن يرد إليه كل يوم على عادته يسمع منه الشريعة داخل القبر، وأقام على ذلك خمس عشرة سنه حتى أكمل علم الشريعة)[4] .

وعلى هذا سلكت الشيعة مسلك الصوفية في الخضر فالخضر يعيش مع الإمام الثاني عشر في سردابه خادمًا له يقدم له الشاي والقهوة:

قال الشيعي المصري حسن شحاته ـ عليه من الله ما يستحق ـ : (سيدنا الخضر هذا فتحت له أبواب الإجابة ، فطلب من الله أن يكون خادمًا للإمام الثاني عشر من أئمة إلى البيت الأطهار فهو الآن في صحبة الإمام الحجة، أستاذ موسى يقدم القهوة للإمام الحجة بيجيب له القهوة والشاي خدام)[5] ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذاريات: 53] .

22 ـ تركهم للجمعة وعدم الاهتمام بها:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ

(1) الفكر الصوفي ص 134 .
(2) مفاتيح كنوز السماوات الأرض لصالح الجعفري .
(3) جامع كرامات الأولياء للنبهاني .
(4) انظر معارج الألباب ص 44 .
(5) موقع السرداب .

﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: 9] .

وقد قال ﷺ: «**الجمعة حق واجب علىٰ كل مسلم في جماعة إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض**»[1] .

وقال ﷺ: «**رواح الجمعة واجب علىٰ كل محتلم**»[2] وقال ﷺ محذرًا من ترك صلاة الجمعة: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله علىٰ قلوبهم فيكونن من الغافلين**» قال الإمام النووي رحمه الله: (فيه أن الجمعة فرض عين) .

أما الشيعة والصوفية فقد سلكوا مسلك آخر وخالفوا جمهور المسلمين بعدم الاهتمام بصلاة الجمعة والمحافظة عليها، فقد جعلوا دينهم قائمًا علىٰ ترك الجمعة والجماعات، فلقد أوقف الشيعة بسبب الغيبة إقامة صلاة الجمعة، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين وقالوا: (الجمعة والحكومة لإمام المسلمين) والإمام هو المهدي ولهذا فإن معظم الشيعة إلىٰ اليوم لا يصلون الجمعة ـ ولا يصلي الجمعة إلا الشيخ الخالص في المسجد الصفوي الصحن الكاظمي وفي الكويت . لا يقيم الجمعة إلا الشيخ إبراهيم جمال الدين مرجع الأخباريين هناك»[3] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في تركهم للجمعة واسمع ما ذكره الشعراني وحكوه عن بركات الخياط نقلا عن أبى السعود الجارحي أنه قال مدحت الشيخ بركات الخياط للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الأزهر وجماعة فقالوا: امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن علىٰ المنار، فقالوا: نصلى الجمعة؟ فقال: ليس لي عادة بذلك (يعنى أن الجمعة عادة وليست فرضًا) فأنكروا عليه، فقال: نصلى اليوم لأجلكم وليس لله[4] ونقل الشعراني عن أبي السعود الجارحي أنه كان كثير المجاهدات . . . كان ينزل في سرداب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج إلا بعد العيد بسته أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل»[5] .

وقد ذكر الجامي عن الصوفي المشهور شمس الدين التبريزي أنه كان يمكث في خلوته

(1) صححه الألباني في الإرواء (592) .
(2) صحيح الجامع (3521) .
(3) نقلا عن فقه الشيعة للسالوس ص 203 .
(4) [طبقات الشعراني (35)] .
(5) طبقات الشعراني ج 130 .

ثلاثة أشهر لا يخرج منها أصلا كما أنه لا يمكن يسمح لأحد بالدخول) فلا جمعة ولا جماعة أيكون هذا دين؟!

23 ـ الكعبة منزلتها عندهم:

قبلة المسلمين وأقدس مقدساتهم وأفضل البقاع بيت الله الحرام مهوى أفئدة المسلمين الذي لا يشرع الطواف إلا به .. والذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا . . . ملتقى المسلمين العام، وقبلتهم التي يتجهون إليها جميعا . . . قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ أما الشيعة والصوفية فقد استهانوا بالكعبة فتتحدث بعض هذه الأساطير الشيعية عن محاورة جرت بين كربلاء والكعبة يتبين منها أن هؤلاء الوضاعيين لا عقل عندهم فضلا عن الدين، قال جعفرهم: (إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله علىٰ ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه فأوحى الله إليها ـ كما يفترون ـ أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ليلاً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا خسفت بك وهويت بك في نار جهنم)[1] ولكن الكعبة لم تأخذ بالنصيحة كما تقول روايات الشيعة!! فلم تتواضع لأرض كربلاء وتصبح كالذنب الذليل المهين لها، فحلت بها العقوبة بل إن العقوبة ـ كما يقولون ـ وقعت علىٰ كل ماء وأرض ما عدا كربلاء قالوا في روايتهم:

(فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط الله علىٰ الكعبة وأرسل إلىٰ زمزم ماء مالحا حتى أفسد طعمه . .)[2] وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في استهانتهم بالكعبة فقد ذكر النبهاني نقلا عن إبراهيم الخواص أنه قال إن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبولي حجرًا حجرًا، ثم رجع كل حجر إلىٰ مكانه قال اليافعي رحمه الله تعالىٰ: وقد سمعناه سماعًا محققًا أن جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهي تطوف بهم طوافا محققًا . وأما الشعراني فقال: (لا ينبغي للمريد أن يستدبر شيخه أبدًا إلا بأذنه ، ويكون ذلك مع استشعار المريد الخجل والحياء حتى كأنه يمشي علىٰ الجمر فإن شيخه أعظم حرمه من الكعبة) .

(1) كامل الزيارات ص 270، بحار الأنوار (101/ 109) .

(2) المصدر السابق .

ويجعل شأن زاوية محمد الغمرى مثل شأن بيت الله الحرام فيقول: إن جماعة تراهنوا علىٰ أنهم يجدون زاوية محمد الغمري في المحلة الكبرى ساكتة عن الذكر في ليل أو نهار فلم يجدوها فكانت كالكعبة بالنسبة للطائفين)[1] .

فهذه هي حقيقة الكعبة لدى الشيعة والصوفية، وتلك هي مخالفاتهم للشريعة الإسلامية وأهانتهم لأهم مقدساتها بل انظر وتأمل إلىٰ مكانة الحج الركن الخامس من أركان الإسلام عند الشيعة والصوفية لتعلم علىٰ أي دين هم؟! فهم والله مؤامرة ضد الأمة لصرفها عن دينها الحنيف فقد جاءت روايات الشيعة تبين منزله الحج عندهم، فقالوا: (من أتى قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات ومقبولات . . ومن آتاه يوم عرفه عارفا بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل» وهذا جعفرهم يقول: (لو أنى حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأسا وما حج منكم أحد ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء أمنا مباركًا قبل أن يتخذ مكة حرمًا[2]، وعلىٰ هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة فهم دين واحد فيذكر العطاء عن أبى يزيد البسطامى أنه خرج مرة للحج ، فرجع من الطريق فسألوا عن السبب فقال: لقيني في الطريق رجل يمشي وقال لي: لماذا تركت الله فبسطام؟ فرجعت[3] .

24 ـ أكلهم لأموال المسلمين بالباطل:

إن الله سمى المال خيرا بل جعله قوام الآدمي قال تعالىٰ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النّساء: 5] وبين تعالىٰ لنا أوجه الإنفاق الشرعي من زكاة وصدقة ونذر فقال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: 43] ، وبين ﷺ شروطها ومقدارها فقال: «**ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة**»، وقال: «**لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول**» وهذا خاص ببهيمة الأنعام والنقدين وعروض التجارة أما الزروع والثمار قال تعالىٰ: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: 141]، أما مقدارها فقد قال ﷺ: «**وفي الرقة ـ الفضة والدراهم المضروبة منها ـ كل مائتي درهم ربع العشر**» وحذر آخذها من «**إياك وكرائم أموالهم**» وبين لنا ربنا لمن تعطى، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: 60] هذا هو الوجه الأول من أوجه الأنفاق .

---

(1) الأنوار القدسية للشعراني ج 2 ص 54 .

(2) بحار الأنوار (101/ 33) .

(3) تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ص 82 .

أما الوجه الثاني: الصدقة: قال تعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البَقَرَة: 245] وحث نبينا ﷺ علىٰ الصدقة وقال: «**صدقة السر تطفيء غضب الرب**» ولقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في الإنفاق في الصدقة .

أما الوجه الثالث فهو النذر:

قال تعالىٰ مادحًا الذين يوفون بالنذر: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ وقد كره النبي النذر ابتداء إذ كان معلق علىٰ **الشرط** فقال ﷺ: «**النذر لا يأتي بالخير إنما يستخرج من البخيل**» .

أما إذا كان النذر محررا من غير شرط فقال تعالىٰ عن أم مريم: ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عِمرَان: 35] .

هذه أوجه الإنفاق الشرعي حددها الله وبينها رسول الله ﷺ ومع هذا فقد خالف الشيعة والصوفية دين الله كما خالفوا أوامره في كثير من الأوامر الشرعية، فابتدع الشيعة للناس ما يسمونه بالخمس وابتدع الصوفية للناس ما يسمونه صناديق النذر فتطابقوا واتفقوا علىٰ آكل أموال الناس بالباطل كما يفعل الأحبار والرهبان قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤] .

يلزم الفقه الإمامي الشيعي للمسلمين بأن يدفعوا خمس ما يكسبون ويملكون من مال ومتاع إلىٰ الفقهاء (ومن امتنع عن أدائه كان من الفاسقين الناصبين لحقهم، بل من كان مستحلا لذلك كان من الكافرين)[1] .

وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في أكل أموال الناس بالباطل فجعلوا أمام كل ضريح **لولى** صندوق للنذر ليضع الناس أموالهم فيه حتى يحقق الولي لهم طلباتهم ورغباتهم، وليدفع عنهم الشر ويستجلب لهم الخير، فالقبر المنسوب إلىٰ زينب بنت علي رضي الله عنهما بالقاهرة فإنه كذب لا أصل له، ويقال إن موضعه كان ساقية، فلما رأى صاحبها أنها لا تقل له مع التعب إلا اليسير زعم للناس: أنه رأى زينب في المنام تأمره أن يتم لها قبة في هذا المكان فأقامها وأعانه العوام ثم كان سادنًا لها فجاءته الأموال الكثيرة)[2] .

يقول وزير الأوقاف المصري: "إن حصيلة النذور التي تجمع من الأضرحة في الفترة

(1) حق الإمام للحسيني البغدادي ص 10) .

(2) صراع بين الحق والباطل ص 111 نقلًا من أصول بلا أصول .

من 1/ 7/ 2005 إلىٰ 30/ 6/ 2006) بلغت 52 مليونا و 67 ألفا 579 جنيها"[1] .

هذا ما وصل له وما خفي كان أعظم !!

وتقول صحيفة المصري اليوم بتاريخ (28/ 12/ 2006م) إنه في محافظة البحر الأحمر تنحر الذبائح وتقدم النذور يوم مولد أبي الحسن الشاذلي وتصل 120 ألف رأس من الخراف والماعز والإبل) . اهـ .

25 ـ تركهم للحديث النبوي:

السنة حجة ومصدر تشريعي كالقرآن في إفادة الشرائع والأحكام في دين الإسلام اتفق علىٰ ذلك المدر الأول من هذه الأمة وعامة أئمة الدين بعدهم ممن اقتفى آثارهم وجرى علىٰ منهاجهم في تقديم النقل والوحي علىٰ العقل والرأي قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ وقال ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان علىٰ أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**» .

وقال تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 80]

والسنة والحديث النبوي مما لا غنى عنه والأمر كما قال الشعبي الكتاب ـ القرآن ـ أحوج إلىٰ السنة) .

1 ـ **بيان مجمله**: إن الله أمر بأداء الصلاة من غير بيان لأوقاتها وأركانها وركعاتها فجاء البيان من سنة رسول الله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» .

2 ـ **تخصيص عامه**: ورد في القرآن أحكام عامة مثل: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: 11] فهذه الآية عامة في كل مورث فخصصت السنة بغير الأنبياء فقال ﷺ: «**نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**» .

3 ـ **تقييد مطلقه**: قد وردت آيات مطلقة قوله تعالىٰ: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: 11] فأطلقت الآية إخراج الوصية من مال الميت ولم تحدد مقدارها فجاءت السنة مقيدة للوصية بالثلث .

4 ـ **توضيح المشكل**: فقد أشكل فهم بعض الآيات علىٰ الصحابة: فكانت السنة ترفع

(1) مجلة الصوفية العدد الثاني 418 هـ .

الأشكال وتوضحه مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82] هذه هي السنة ومكانتها من دين الله، أما الشيعة والصوفية فقد خالفوا دين الله بتركهم للسنة والحديث النبوي يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد مراجع شيعة هذا العصر في تقرير مذهب طائفته في ذلك: (إن الشيعة لا يعتبرون من السنة وأعنى الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الأمامية مقدار بعوضة) فهو هنا يقرر أن مذهب الشيعة هو قبول (ما صح لهم من طرق أهل البيت) دون ما سواه من روايات صحابة رسول الله ﷺ ومن ثم فهو هدم للسنة وللدين فقولهم: «ما صح من طرق أهل البيت» هي والله حيلة لهدم السنة والدين وإلا فإنهم يروون عن محمد بن مسلم وجابر بن يزيد الجعفي وزراه بن أعين وأبي بصير المرادي وهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وهم ليسوا من أهل البيت! فكيف تقبل رواياتهم! إذن فإن وراء الأكمة ما وراءها . . واللبيب يفهم بالإشارة وعلى هذا سلكت الصوفية مسلك الشيعة في رد السنة وتركهم لحديث رسول الله ﷺ: فقد أنشد أبو بكر الشبلي:

إذا طالبوني بعلم الورق خرجت عليهم بعلم الخرق

وذكر أبو حامد الغزالي عن بشر بن الحارث قوله: (حدثنا) باب من أبواب الدنيا فإذا سمعت الرجل يقول حدثنا فإنما يقول أوسعوا» وقال أبو سليمان الدراني: (إذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا) وبمثل هذا قال أبو بكر الوراق وقالت رابعة لسفيان الثوري : نعم الرجل أنت لولا رغبتك في الدنيا فقال: وفيم رغبت؟ قالت في الحديث)[1] .

* * *

(1) الإحياء (3/ 237) .

فصل فيما ذكره العلامة إحسان إلهي ظهير في أوجه التشابه بين الشيعة والصوفية اختصارًا

1 ـ **نزول الوحي وإتيان الملائكة**: إن الشيعة يعتقدون ما رواه الكليني عن حمران بن أعين أنه قال : (قلت لأبي عبد الله جعفر عليه السلام: جُعِلتُ فداك بلغني أن الله تعالىٰ قد ناجى عليا عليه السلام ؟ قال أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل وعلىٰ هذا سلكت الصوفية فقد قال الدباغ: (ينزل الملك علىٰ الولي بالأمر والنهي) (وتصير قلوبهم مهبطا للوحي) .

2 ـ **تفضيل الولي علىٰ النبي**: فهذا معتقد الشيعة قال الخميني: (إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى ملك مقرب ولا بني مرسل) وعلى هذا سلكت الصوفية فقالوا: (خضنا بحورًا وقفت الأنبياء بسواحلها معاشر الأنبياء وأوتيتم اللقب وأتينا ما لم تؤتوه) .

3 ـ **إجراء النبوة**: وهذه عقيدة بعض فرق الشيعة من الخطابية، والخرمية، والمنصورية وغيرها بأن رسالة الله لا تنقطع أبدًا وأن النبوة جاريه وعلىٰ هذا سلكت الصوفية فقال ابن عربي: (ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية إلىٰ يوم القيامة في الخلق)[1] .

4 ـ **العصمة**: قالت الشيعة «إن الأمام يجب أن يكون معصوما » وبمثل ذلك قالت الصوفية : قال أبو الحسن الشاذلي: (أن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة)[2] .

5 ـ **عدم خلو الأرض من الحجة**: هذه عقيدة الشيعة قال الكليني (لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة) وبمثل هذا قالت الصوفية. قال الشعراني نقلا عن علىٰ الخواص أنه قال: (من نعم الله تعالىٰ علىٰ عبادة كونه تعالىٰ لا يخلى الأرض من قائم له بحجه في دينه) .

6 ـ **وجوب معرفة الإمام**: قالت الشيعة: (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة

---

(1) الفتوحات المكية .

(2) القصد للشاذلي .

جاهلية، وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر..»[1] وعلى هذا سلكت الصوفية قال على الخواص «وأن كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ حكمه حكم من يعبد الله على حرف»[2] .

7 ـ **الولاية والوصاية**: فكل من الشيعة والصوفية أضفوا على أوليائهم صفات خارقة فقالت الشيعة (الأئمة يعرفون الألسن كلها) .

وبمثل هذا قال الصوفية قال الشعراني: (الولي يعطيه الله تعالى معرفة سائر الألسن الخاصة بالإنس والجن فلا يخفى عليه فهم كلام أحد منهم) .

8 ـ **الحلول والتاسخ**: هذه عقيدة الشيعة فكذبوا على علي ﷺ أنه قال: (أنا ومحمد نور واحد من نور أنا صاحب الرجفة صاحب الآيات، أنا أهلكت القرون الأولى . . أنا الكتاب أنا اللوح المحفوظ أنا محمد ومحمد أنا..» وبمثل هذا قالت الصوفية فقد سئل أبو يزيد البسطامى عن العرش والكرسي فقال: (أنا العرش والكرسي وقال: أنا إبراهيم وأنا موسى وأنا محمد) .

9 ـ **مراتب الصوفية**: قالت الصوفية خواص الله في أرضه ورحمه الله في بلاده على العبادة الأبدال، الأقطاب، والأوتاد، العرفاء، والنجباء، والنقباء وسيدهم الغوث» وهذا ما قالت الإسماعلية الشيعة «الحدود السفلية الأسس الأئمة والحجج، والنقباء، والأجنحة» .

10 ـ **التقية**: قالت الشيعة عن جعفر: «التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له»، وبمثل هذا قالت الصوفية فقد ذكر الشعراني عن بعض العارفين قولهم: (من باح بالسر استحق القتل) .

11 ـ **الظاهر والباطن**: فعقيدة الشيعة كما رووا عن الكاظم: «إن القرآن له ظاهر وباطن» وبمثل هذا قالت الصوفية فقالوا: «لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع»[3] .

12 ـ **نسخ الشريعة ورفع التكاليف**:

فهذه عقيدة الشيعية الباطنية وكذبوا على جعفر الباقر أنه قال: (من عرف الباطن فقد

---

(1) تلخيص الشافي .

(2) الأخلاق المتبولية للشعراني .

(3) أصول الكافي (1/ 37) بحار الأنوار (17/ 405) .

سقط عنه عمل الظاهر ورفعت عنه الأغلال والأحقاد وأقامة الظاهر)[1] وقد ذكرا على علي للرضا أنه قال: (رفع القلم عن شيعتنا)[2] .

وبمثل هذا قالت الصوفية ، قال أبو علي وفا «وبعد الفناء بالله كن كيف ما تشاء ، فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر»[3] وقال الشعراني: (سيدي شريف ﷺ ورحمه كان يأكل في نهار رمضان ويقول: أنا معتوق أعتقني ربى)[4]، (هذا ما ذكره العلامة إحسان إلهي ظهير ﷺ في أوجه التشابه بين الصوفية والشيعة في كتابه الماتع التصوف المنشأ . المصادر) راجعه .

أما ما ذكره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في أوجه التشابه بينهما فقد ذكر:

أ ـ ادعاء العلوم الخاصة .

ب . الإمامة الشيعية والولاية الصوفية .

ج . القول بأن للدين ظاهرًا وباطنًا .

د . تقديس القبور وزيارة المشاهد .

هـ . العمل على هدم الدولة الإسلامية . اهـ[5] .

❊ ❊ ❊

(1) الهفت الشريف للجعفي ص 42 .
(2) عيون أخبار الرضا لابن ص 23 .
(3) سيدي الدردير لعبد الحليم محمود ص 95 .
(4) طبقات الشعراني ج 2 ص 151 .
(5) انظر الفكر الصوفي .

الخاتمة

نقول ما قاله العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله: (إننا حين نكتب ما نكتب قاصدين هذا أو ذاك خدمة ولا حتى للعلم وغير العلم، أو ارضاء لفلان، أو إغضانًا لفلان، بل نكتب خدمة للإسلام وذودًا عن حرماته ومقدساته، نافين عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين عصبية له وغيرة عليه رادين على من يريد تشويه صورته النقية الصافية، وتبشيع وجهه المضيء المنير بخرافاته وترهاته ، وبدعة وشركياته، هذا هو الهدف وهذه هي الحقيقة من البحث والكتابة في الفرق المنحرفة، والطوائف الباغية الخارجة على الإسلام، رغما كتبنا عنهم حتى اليوم إلا ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه، وما علينا إلا البلاغ المبين، والله ولي التوفيق فهو حسبي ونعم الوكيل) .

لإسلامي أعيش أنا ... لتوحيدي وذا ديني
نقشت حروفه تعلو ... على كل العناوين
بخط بارز يسمو ... على كل الميادين
لإسلامي ولو حتى ... إلى الجدران شدوني
لإسلامي ولو حتى ... إلى النيران زقوني
لإسلامي لإسلامي ... ولو في السوق باعوني
وإسلامي له عرقي ... له نبضي وتكويني

اللهم إنك تعلم أنا سطرنا هذا ذبًا عن دينك ابتغاء وجهك، نبتغي الأجر منك وحدك وانتهينا منه يوم عرفة، فجعل نهايتنا عتق رقابنا من النار وارزقنا فيه الإخلاص، وأنفع به عموم المسلمين .

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أحمد رشدي

غفر الله له ولجميع المسلمين

يوم عرفه من ذي الحجة 1431هـ

فهرس

المقدمة ٣
نبذة مختصرة عن الصوفية وطرقها والشيعة وفرقها ٥
. الأطوار التاريخية لمسمى الشيعة: ٦
الأطوار التاريخية لمسمى الصوفية: ٨
أوجه الشبه والمقارنة بين الشيعة والصوفية ١٢
1 ـ سلاسل المشايخ والأئمة: ١٢
2 ـ غلوهم في آل البيت بادعائهم العصمة فيهم وأن لهم تصريف في الكون: ١٣
3 ـ تعظيمهم للقبور والأضرحة ١٧
4 ـ دعاؤهم غير الله باسم التوسل والتبرك: ١٨
والتوسل منه المشروع وغير المشروع: ١٨
أما التوسل غير المشروع في مسألة الدعاء فهو ثلاثة أنواع أيضًا: ١٩
والتبرك منه المشروع وغير المشروع ٢٠
1 ـ التبرك المشروع بذات النبي ﷺ وآثاره: ٢٠
2 ـ التبرك المشروع بالأقوال والأفعال حددها الشرع الحكيم: ٢٠
3 ـ التبرك المشروع بالأمكنة التي حددها الشرع: ٢٠
4 ـ التبرك المشروع بالأزمنة التي حددها الشرع الحكيم: ٢١
5 ـ التبرك المشروع بالمطعومات وما في حكمها التي حددها الشرع: ٢١
5 ـ الغلو في التعطيل والنفي في صفات الله سبحانه وتعالى: ٢٤
6 ـ ذكرهم لله بأسماء غريبة لا تفهم ولا تعرف: ٢٦
7 ـ اعتقادهم بأن الله خلق محمد ﷺ من نوره: ٢٨
8 ـ موالاتهم لأعداء الله ﷻ: ٣٠
9 ـ معاداتهم لأهل السنة ٣٣
15 ـ مشابهتهم لأهل الكتاب: ٣٦
11 ـ تركهم للجهاد وخيانتهم لأمة الإسلام: ٣٩
12 ـ شدهم الرحال إلى الموالد والأضرحة: ٤٢

وما هي الموالد وماذا يحدث فيها؟ ٤٢
13 ـ كرامات الشيعة والصوفية! أقصد خرافات ٤٤
14 ـ مصدر الأحكام عندهم الإلهام والمنامات: ٤٨
15. الملائكة خدام عند الشيعة والصوفية ٥١
16. هجرهم للقران وتأويله بتأويلات غريبة: ٥٣
17. الولي عندهم أفضل من النبي: ٥٧
18 ـ الجنة والنار ملك للأولياء والأئمة ٥٩
19. سبهم للصحابة وعلى الخصوص معاوية ﷺ ٦١
20 ـ اعتقادهم بالمهدي ابن الحسن العسكري ٦٤
21 ـ خرافاتهم عن الخضر عليه السلام: ٦٦
22 ـ تركهم للجمعة وعدم الاهتمام بها: ٦٩
23 ـ الكعبة منزلتها عندهم: ٧٠
24 ـ أكلهم لأموال المسلمين بالباطل: ٧٢
25 ـ تركهم للحديث النبوي: ٧٣
فصل فيما ذكره العلامة إحسان إلهي ظهير في أوجه التشابه
بين الشيعة والصوفية اختصارًا ٧٥
الخاتمة ٧٨
الفهرس ٨٠

❊ ❊ ❊